ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/356634251

الرأي العام والقضية الفلسطينية

Book · June 2021

DOI: 10.5281/zenodo.5760874

CITATIONS
0

READS
175

2 authors, including:

Abdallah Adway
American International Theism University & Vision Center for Political Development
26 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

Some of the authors of this publication are also working on these related projects:

Public Opinion Leaders and Influencers "Palestinian Elite" View project

Israeli Propaganda .. قراءة في القوة الإسرائيلية الناعمة .. الدعاية الإسرائيلية View project

All content following this page was uploaded by Abdallah Adway on 29 August 2022.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

الرَّأْيِ العَامُّ ...؟!

والقَضِيَّةُ الفِلَسْطِينِيَّة

د. عبد الله محمود عدويّ

AL Multaka
PUBLISHING

الرّأي العام ...؟!
والقضية الفلسطينية

الدكتور
عبد الله محمود عدوي

El-ra'ii el-a'am
wa el-kadiya'a el-filistiniya'a

Abdullah Adevi

Turkiye
06/2021

الرّأي العام ...؟!

والقضيّة الفلسطينية

الدكتور
عبد الله محمود عدوي

AL Multaka
PUBLISHING

العنوان : الرأي العام والقضية الفلسطينية
تأليف: عبد الله محمود عدوي
الطبعة الأولى: 2021 م
ردمك - ISBN: 978-605-57056726
تصنيف ديوي: 320.95
القياس: 21 X 14 سم
عدد الصفحات: 136
تصميم الغلاف والإخراج الفني
المكتب الفني في الملتقى للنشر

AL Multaka
PUBLISHING

+90 539 344 4762
www.al-multaka.com
info@al-multaka.com

جميع الحقوق محفوظة للملتقى للنشر ©
يمنع نسخ هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والترجمة
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

الآراء الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر الكاتب، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر

ALMULTAKA
BASIM - YAYIN - DAĞITIM
SERTİFİKA NO: 41271

AL MULTAKA YAYINCILIK TBYM TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR

Baskı – Cilt: Print Plus where ideas are printed Matbaa Ltd. Şti.
Şahintepe Mah. 133378 Nolu Sk. HHHH HHHH No: 5 G Şahinbey / Gaziantep

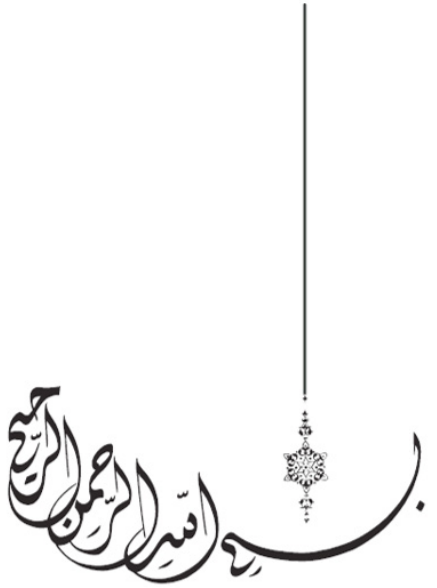

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا
تَتْبِيرًا﴾ الإسراء: 7

الفهرس

المقدمة 9

الفصل الأول: فلسطين والخطاب الإعلامي 13

فلسطين والمكانة الدينية..... 15

الإعلام والصراع مع الاحتلال..... 18

الخطاب الإسلامي وبيت المقدس 20

الفصل الثاني: الدور الإعلامي المعرفي والقضية الفلسطينية 23

إساءة الوجه وبعدها الإعلامي 32

المعرفة بالقضية ووسائل الإعلام..... 37

المشهد الإعلامي الفلسطيني..... 52

الفصل الثالث: الرأي العام العالمي والقضية الفلسطينية... 55

الرأي العام والقضية الفلسطينية 59

القضية الفلسطينية والرأي العام والإعلام الغربي..... 62

الإعلام الغربي والقضية 64

الإعلام العربي والدور العالمي 66

التحولات في الإعلام الغربي 72

توجهات الرأي العام العالمي 87
التوجهات الدولية 88
الحراك الشعبي ومنظمات المجتمع المدني..... 97
حركات المقاطعة..... 100
توجهات سياسية دولية 103
«إسرائيل» والرأي العام..... 109
الخطاب الفلسطيني والرأي العام 113

الخاتمة..... 125
المراجع..... 131

المقدمة

تشكل وسائل الاتصال الحديثة مصدراً رئيساً لتلقي المعرفة في عصرنا الحاضر، لذا وسم هذا العصر بعصر الاتصال، حيث باتت وسائل الاتصال تلعب أدواراً تربوية وتثقيفية وتوعوية يُركن إليها في خلق التوجهات والمواقف وتوجيه السلوكيات، فأضحت سلطتها ممتدة ونافذة في قدرتها على التغيير في الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي تجاه أية قضية تحملها أوعيتها.

في خضم الحياة المعاصرة التي احتلت فيها التقنيات الاتصالية المعاصرة صدارة في التعليم والتثقيف والتوعية، فإن القضية الفلسطينية واحدة من القضايا التي يمكن حملها من خلال هذه التقنيات نشرا للمعرفة المتعلقة بها، وتعزيزاً لمفاهيمها لدى الجمهور العربي والإسلامي، توثيقاً لروابطه مع مقدساته، والاستفادة من الوسائط الفعّالة ذات القدرة في استمالة الجمهور الدولي ومخاطبته بأدواتٍ وأساليب متنوعةٍ تتناسب وطبيعته، بغية تشكيل رأي عام يصطف إلى جانب القضية الفلسطينية.

يتناول هذا الكتاب الدور المنوط بالإعلام ووسائل الاتصال

المختلفة في تحقيق الرأي العام الواعي وذو الثقافة والمعرفة بقضية فلسطين على المستوى المحلي والمحيط الإقليمي العربي والإسلامي، فضلاً عن شعوب العالم الأخرى، وصولاً إلى رأيٍ عامٍ مناصرٍ للحق الفلسطيني في أرضه من خلال تشكيل صورٍ ذهنيةٍ إيجابيةً عنه، مقابل كشف الوجه الحقيقي للاحتلال الإسرائيلي في اعتداءاته وجرائمه لإساءة وجهه وسمعته أمام شعوب العالم، حيث بات للسمعة في عصر الاتصال والصورة أثرٌ كبيرٌ في ديمومة الأمم أو اندثارها في ظل تلاقي مشارق الأرض ومغاربها في معرفة الأخبار والمعلومات لحظة بلحظة، من هنا، تكمن جدوى وفاعلية الاهتمام بالرأي العام والدعاية الإعلامية في إدارة الصراع مع الاحتلال، في زمن تلعب فيه وسائل الإعلام دوراً محورياً في تهيئة الظروف المناسبة لذلك، من خلال إحداث تغيرات في رأي الجمهور وقناعاته، وبث المعرفة التي تخدم الأهداف الفلسطينية في التحرر وإحقاق الحق الفلسطيني، ما يعزز الأهمية المحورية للإعلام كسلاحٍ ذو دورٍ فعالٍ ورئيسٍ في عملية التغيير في المعادلة المعاصرة.

يتضمن هذا الكتاب ثلاثة فصول؛ يتناول الفصل الأول منه مفاهيم متعلقة بالقضية الفلسطينية ومكانتها الدينية، ودور الإعلام والخطاب الإسلامي في الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي». ويتناول الفصل الثاني الدور الإعلامي المعرفي والقضية الفلسطينية، معرجا على أهمية المعرفة التي تبث من خلال وسائل الإعلام في تحقيق الوعي الذي يعتبر أساس

تشكيل الرأي العام الواعي بالقضية وأبعادها. أما الفصل الثالث فيبحث في الرأي العام العالمي والقضية، وتوجهات المجتمعات المختلفة تجاه القضية الفلسطينية، والتحولات التي تطرأ على توجهات الشعوب المختلفة لاسيما الغربية منها، ودور الإعلام في التأثير في إحداث التغيرات في مزاج الرأي العام تجاه القضية، لاسيما في المحطات المهمة التي مرت بها، بدءًا من انتفاضة الأقصى عام 2000، والتي تزامنت مع انتشار الفضائيات العربية والفلسطينية، ومروراً بحرب عام 2014 التي شكلت نقطة تحول مهمة على صعيد لمس الأثر المترتب على ممارسات الاحتلال في صورة تحولات في الرأي العام، كما أن حرب عام 2021 التي سببتها اعتداءات الاحتلال على المسجد الأقصى كانت بمثابة مرحلةٍ جديدةٍ ومتقدمةٍ في الصراع على الرأي العام، فقد دخلت فواعل إعلامية جديدة تمثلت في الإعلام الرقمي وبروز دور نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، والذين أسهموا في نقل القضية إلى مرحلة متقدمة في «إساءة وجه» الاحتلال، فتركت إسهاماتهم أثراً كبيراً لدى الكثيرين الذين باتوا يرون أنفسهم قريبين من التحرير أكثر من أي وقت مضى، في معركة وعي غير مسبوقة دفعت بفلسطيني الأراضي المحتلة عام 1948 واللاجئين في الدول المحيطة بفلسطين إلى تقدم الصفوف في المعركة، كما دفعت بجيل الشباب إلى استعادة حضور قضيته بقوة رغم تعاقب الأجيال وتعويل الاحتلال على نسيان الحق.

الفصل الأول

فلسطين والخطاب الإعلامي

فلسطين والمكانة الدينية

تعد قضية فلسطين من أهم قضايا العرب والمسلمين بل والعالم أجمع، فهي قضية عربية إسلامية، شغلت المسلمين وغيرهم من قوى العالم منذ قرن من الزمان، امتد خلاله الصراع مع الاحتلال الصهيوني، ولم تفلح القوى السياسية في العالم في إيجاد حلول لهذه القضية حتى اليوم رغم كل المحاولات لإعطاء الشرعية لهذا المحتل على هذه الأرض المقدسة.

تعتبر القضية الفلسطينية ذات أبعاد متشابكة ومتعددة؛ فهي تحمل أبعاداً سياسية، وتاريخية ودينية واقتصادية وغيرها، تمتزج هذه الأبعاد بأحداث جسام حملتها أكثر من ستين عاماً من الاحتلال لبيت المقدس، وما شهدته من منعطفات تاريخية كان لها أثر على المنطقة العربية والإسلامية برمتها.

تتأتى أهمية فلسطين وبيت المقدس من البعد الديني الذي تحمله هذه الأرض المباركة، فبيت المقدس مركز مهم للأديان الثلاثة، وبمعالمها التاريخية التي ما تزال ماثلة فيها، فهي مهد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها

كنيسة القيامة في القدس، وإليها يحج مسيحيي العالم، كما أنها مهاجر إبراهيم عليه السلام، وابنه إسحاق، وإليها سار موسى ببني إسرائيل، وفيها أقام غيرهم من الأنبياء عليهم السلام، وعلى ثراها عاشوا وماتوا، فضلاً عن مملكة نبي الله داوود وابنه سليمان عليها السلام.

ختاما لذلك؛ أسري برسول الله محمد-صلى الله عليه وسلم- إليها، ومن صخرتها الشريفة عُرج به إلى السماء، «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»[1]، فأضفت هذه الرحلة مكانة خاصة وقدسية لدى المسلمين، فضلاً عن كون بيت المقدس أول قبلة صلى إليها المسلمون، ووصفت الأحاديث النبوية المسجد الأقصى كأحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال، فهو ثالث الحرمين الشريفين، وأرض بيت المقدس هي الأرض المباركة وأرض المحشر والمنشر.

إن العلاقة الإسلامية ببيت المقدس ليست علاقة عابرة، بل تستمد قداسة دينية منذ أن فتحها الرسول - صلى الله عليه وسلم- روحياً في رحلة الإسراء والمعراج، مروراً بفتحها من قبل عمر بن الخطاب وضمها لبلاد المسلمين، وبقيت منذ ذلك الوقت إسلامية تحت لواء خلفاء وسلاطين

1 الإسراء: 1.

المسلمين على اختلاف دولهم وممالكهم، إلى أن أسقطت الدولة العثمانية أوائل القرن الماضي وخرجت جيوشها من فلسطين، ووقعت تحت سيطرة الاحتلال البريطاني، ومن بعده الصهيوني، ومنذ ذلك الوقت وفلسطين تحت الاحتلال الذي ما فتئ يستجمع كل ما لديه من إمكانات وتخمينات لإثبات حقه على هذه الأرض، مستغلاً طاقاته الإعلامية لكسب التعاطف الدولي معه وتأليب الرأي العام على أهل فلسطين، وبالرغم من الماكينة الإعلامية للاحتلال والممتدة على المستوى الدولي، ما زال المسلمون في أنحاء العالم يعتبرون قضية بيت المقدس قضية إسلامية تهم كل مسلم في العالم، ويستندون إلى ما قام به عمر بن الخطاب من جعل فلسطين أرض وقف للمسلمين.

الإعلام والصراع مع الاحتلال

عند الحديث عن الإعلام ودوره في القضية الفلسطينية فإننا نتحدث عن محطات مهمة شكلت علامة فارقة في تلك العلاقة، فقد حظي الإعلام بحضور مهم، وكان له دور بارز في الصراع مع الاحتلال، فمنذ وقت مبكر من عمر الثورة الفلسطينية عرفت البيانات الثورية التي كانت وسيلة الاتصال بين فصائل الثورة وجمهورها، فضلاً عن صحافة الكتابة على الجدران التي كانت تشكل وسيلة أخرى للاتصال والتعبير في ظل ضعف الإمكانات لامتلاك وسائل أخرى.

مع اندلاع انتفاضة عام 2000م، شهدت هذه الفترة تسارعاً في ظهور الفضائيات وتزامنت أيضاً مع تحولات إعلامية على صعيد الإعلام الإلكتروني، ما خلق حالة من التفاعل والحضور لتلك الوسائل مع الأحداث اليومية التي جرت على ثرى فلسطين، فكانت شاهداً مباشراً على جرائم الاحتلال وتضحيات أبناء فلسطين وذودهم عن مقدساتهم، فضلاً عن التغطية المكثفة لقنوات ووسائل الإعلام المختلفة لأخبار فلسطين، فقد ساهم الإعلام أيضاً في صناعات إعلامية شتى لخدمة القضية الفلسطينية، وكانت له بصمات ما زالت حاضرة في ميادين العمل الإعلامي الذي يخص القضية وشعبها ومقدساتها، وبعدها العربي الإسلامي.

على صعيد الدول العربية والإسلامية؛ فقد أسهم إعلامها في التفاعل مع قضية بيت المقدس منذ اندلاع انتفاضة الأقصى على تفاوت في حجم هذا التفاعل من إعلام لآخر، إلا أن إعلام الدول العربية والإسلامية عموما استجاب للأحداث الجارية على أرض فلسطين، كما أن توجهات الجمهور العربي والإسلامي وشغفه في متابعة الأخبار فرض على وسائل إعلامها تفعيل هذه الاستجابة، نظراً لأهمية فلسطين المقدسة بالنسبة لمسلمي العالم، وارتباط أحداث الانتفاضة بالمسجد الأقصى المبارك.

الخطاب الإسلامي وبيت المقدس

تعتبر القضية الفلسطينية من القضايا التي حظيت بمساحة في الخطاب الإسلامي في المناسبات والمؤتمرات المختلفة، إذ إنها كانت تشكل محوراً أساسياً في هذا الخطاب، فهي قضية المسلمين عامة ومن أهم قضايا الصراع الحيوية والمتجددة في القرن الماضي والحاضر. وعلى الرغم من تباين التوجهات في الخطاب الإسلامي نحو قضية فلسطين من مؤسسة أو دولة وأخرى، إلا أن هناك إجماعاً على أهمية وأولوية القضية للعرب والمسلمين.

ينحو الخطاب الإسلامي تجاه بيت المقدس في اتجاهين؛ الأول يمثل التوجه الرسمي المؤسسي والحكومي، والذي تتداخل فيه السياسة وحساباتها بصورة تجعله متقلباً وفق المزاج السياسي، فتراه شهد تغييرات واضحة منذ أحداث انتفاضة الأقصى، من حرصه على رفض التعامل والتطبيع مع الاحتلال وتحميله المسؤولية تجاه الأحداث التي شهدتها فلسطين، وصولاً إلى حالة التسارع نحو التطبيع معه هذه الأيام، وسط الكثير من التبريرات وتجنيد شخصيات سياسية وإعلامية لطرح هذا الخطاب الجديد وتهيئة الرأي العام العربي لهذه الوجهة.

ليس الخطاب الرسمي كله سواء في تعاطيه على هذا النحو مع

القضيـة الفلسـطينية؛ فهنـاك دول يتعاطـى خطابهـا الرسـمي بشـكل إيجـابي مـع القضيـة ومناصرتهـا إعلامياً وفي المحافـل الدوليـة، كـما هـو حـال الخطـاب الرسـمي التركـي والماليـزي وغيرهمـا.

إلى جانـب هـذا الخطـاب؛ هنـاك الخطـاب الإسـلامي الشـعبي الـذي نـاصر القضيـة في حشـوده ومسـيراته المؤيـدة لفلسـطين ومقاومـة الاحتـلال، فكانـت العواصـم العربيـة والإسـلامية بيئـات فاعلـة حيـة في التفاعـل مـع القضيـة وجمـع الـرأي العـام عـلى أولويـة القضيـة، فكانـت الشـعوب العربيـة والإسـلامية تـرى في فلسـطين قضيتهـا الأولى نظـراً لمكانـة المسـجد الأقـصى وعمـق المكانـة الدينيـة لـلأرض المباركـة في نفـوس المسـلمين، لكـن هـذا الخطـاب تأثـر بصـورة كبـيرة في ظـل الأحـداث التـي تشـهدها البـلاد العربيـة مـن حـروب وصراعـات وتهجـير في ظـل صراع الشـعوب مـع أنظمتهـا، مـا أثـر عـلى دوره وصوتـه وتفاعلـه مـع القضيـة وأحداثهـا نظـراً للانشـغال في أولويـات داخليـة.

تـبرز أهميـة كلا الخطابـين نحـو القضيـة الفلسـطينية في كونهـما مصـدران مهـمان وأساسـيان للتوعيـة والتعبئـة الداخليـة للشـعوب العربيـة لتهيئتهـا لأي أمـر يتعلـق بمسـتقبل القضيـة ومقدسـاتها، الأمـر الـذي ينعكـس عـلى الأحـداث عـلى الأرض التـي يسـتغلها المحتـل في ظـل غيـاب التعبئـة الإعلاميـة، فيـما يرتـدع لـو كانـت التعبئـة حيـة وفعّالـة، وهـذا الـدور منـوط بالإعـلام العـربي والإسـلامي والمنابـر للإبقـاء عـلى حيويـة

القضيــة في برامجــه ومــواده الإعلاميــة، والتــي يلمــس غيابهــا أو تغييبهــا في الســنوات الأخــيرة في كثــير مــن وســائل الإعــلام بصــورة واضحــة، جعلــت مــن التعامــل معهــا كأحــداث تنتهــي إيقاعاتهــا كأي قضيــة أخــرى، لــذا فــإن مشــهد الــرأي العــام العــربي والإســلامي يعتمــد عــلى الإعــلام في ظــل الانشــغال في القضايــا الداخليــة، لكــن الإعــلام بــات يلعــب دوراً مختلفــاً عــما كان عليــه في المــاضي، نتحــدث عــن هــذا الــدور لاحقــاً.

الفصل الثاني

الدور الإعلامي المعرفي والقضية الفلسطينية

يبدأ التأثير الإعلامي في الجمهور ببث المعرفة والمعلومات التي تتحول إلى صور ذهنية يخزنها المشاهد والمتابع والمستمع، وتؤدي التراكمية المعرفية لما يخزن إلى تشكيل توجهات الجمهور ومواقفه من القضية، ومنها إلى التأثير السلوكي، وعليه، يتضح أهمية التغذية المعرفية والمعلوماتية التي يقوم بها الإعلام. فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فإن الدور الإعلامي المعرفي يتمحور حول ثلاثة مرتكزاتٍ أساسيةٍ:

أولاً: فلسطينياً

يلعب الإعلام دوراً مهماً في تعزيز الجبهة الداخلية في فلسطين المحتلة، فتحصين الجبهة الداخلية من أهم العوامل التي تتطلبها مراحل التحرير والتحرر من أي احتلال، لذا فالعمل على تحقيق المعرفة الجيدة لدى جموع الناس تعد خطوة أساسية لضمان تماسكهم وتوجههم صوب هدف محدد يؤمنون به ويعملون من أجله، وفقدان المعرفة بالقضية لدى أبناء

القضيـة ينعكـس سـلبا عـلى تحقيـق الأهـداف الوطنيـة.

لا يخفـى أن هـذه الجبهـة الداخليـة بحاجـة إلى جهـد إعلامـي معـرفي كبـير، لاسـيما في ظـل الجهـود الكبـيرة والمكثفـة التـي صبـت عليهـا عـلى مـدار سـنوات طويلـة، فالاحتـلال ومناصريـه ومؤيديـه كرّسـوا للعمـل الإعلامـي وغـرس المفاهيـم التـي تخـدم مشـاريعهم وأفكارهـم الكثـير مـن الأدوات، فدعمـوا الكثـير مـن المشـاريع الإعلاميـة الفلسـطينية لضـمان توجههـا لهـذا الجمهور بخطـاب محدد يريدونـه، وهـو مـا آتـى أكلـه في أحيـان كثـيرة، ففـي الوقـت الـذي تنـزف فيـه دمـاء الشـهداء عـلى ثـرى أرض فلسـطين، ترى عـلى ذات الثـرى مـن يرقـص ويلهـوا وكأن الدمـاء ليسـت دمـاؤه ولا القضيـة قضيتـه، لـذا فـإن تكثيـف التعبئـة المعرفيـة مـن خـلال وسـائل الإعـلام لتحصـين هـذه الجبهـة وحمايتهـا ممـا يتـسرب إليهـا مـن ثقافـة إعلاميـة دخيلـة، والحـرص عـلى تثبيـت المصطلحـات المناسـبة لـدى النـاس والتحذيـر ممـا يـروج مـن مصطلحـات مدسوسـة تحقق مبتغـى المحتـل وتخلـق فجـوة بـين النـاس ومقدسـاتهم وحقوقهـم في أرضهـم ومدنهـم المحتلـة، فتكـرار الفـرد للأسـماء العبريـة وجهلـه بمسـمياتها العربيـة يجعـل الاحتـلال مألوفـاً وطبيعيـاً بالنسـبة إليـه، مـا يسـهم في ترسـيخ الفجـوة المعرفيـة، وتكريـس الاحتـلال واقعـاً وأبديـاً في فكـره.

كـما إن الجبهـة الداخليـة المرابطـة عـلى أرض فلسـطين تتعـرض لمحـن وتقلبـات كثـيرة، تنغـص عليهـا حياتهـا وتضيـق عليهـا

اقتصادياً ومعيشياً، ولا يخفى ما عليه الحال من حصار وجور وقهر وحواجز، لكن في ظل هذا الضُرّ فإن للإعلام المعرفي دور مهم في غرس التفاؤل والأمل بتحقيق النصر وكسر القيد وزوال آثار الظلم.

في ظل الوفرة الكبيرة في وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة، فإن مهمة الإعلام المعرفية وما يمكن أن ينجز في هذا المضمار باتت أكثر سهولة، لاسيما مع صعوبة المعطيات الحركية على الأرض، فالإعلام بإمكانه لعب دور رئيس في تحريك الناس وتعبئتهم للذود عن أرضهم ومقدساتهم، رغم التحديات التي تواجهه من قبيل كثرة وسائل الإعلام المخذِّلة أو المضادة، وليس الأمر مقتصراً على التعبئة تجاه الأحداث الجارية بقدر أهمية التوعية العامة بالحق والتاريخ والتراث الفلسطيني، والعمل على الغرس المعلوماتي لدى الأجيال الشابة بكل ماله علاقة بالهوية الوطنية.

ثانياً: إقليماً

لا يختلف الدور الذي تلعبه الجبهة الإقليمية؛ عربية كانت أو إسلامية، فهي كما الداخلية بحاجة إلى تعزيز المفاهيم والحقوق الإسلامية في فلسطين ومقدساتها، ومعرفة حق المسلمين فيها وواجبهم تجاهها، وفي ظل تغيير أولويات وسائل الإعلام العربي من عدم الاهتمام إلى المهاجمة في بعض الأحيان تجاه القضية الفلسطينية، فإن الجبهة العربية والإسلامية بحاجة إلى صيانة وحفظ من آثار الحملات الإعلامية، والتي آتت أكلها في بعض الأحيان، وفي خضم الثورات العربية ومحاولات إجهاضها فإن القضية الفلسطينية وما يجري على أرضها باتت غير ذات شأن عند الكثيرين ممن شغلتهم مجريات الأحداث في بلادهم، بل إن وسائل الإعلام العربية باتت أولوياتها مختلفة بتركيزها على الأحداث المحلية، حتى وإن كان الأمر متعلقاً بالمقدسات واستباحتها، وهذا ما يلاحظه المتابع لوسائل الإعلام العربية.

في ظل الحديث عن مستقبل القضية الفلسطينية فلا غنى لها عن محيطها العربي والإسلامي وما يمكن أن يؤديه من دور في إعادتها لحاضنتها، ما يعني ضرورة الاهتمام بالتعبئة الإعلامية وتوجيه الشعوب العربية والإسلامية لمعرفة جادة وفعالة وليس مجرد قشور معرفية تزول سريعاً، وهنا تنقسم

التعبئـة المعرفيـة إلى اتجاهـات:

- المعرفة العامة بالأخبار والأحداث الجارية.

- المعرفـة بالأبعـاد الدينيـة والتاريخيـة التـي تشـكل إطـاراً جمعيـاً مـع الشـعوب العربيـة والإسـلامية.

- المعرفة الإنسانية العامة التي تشكل المشترك العالمي.

هـذه التعبئـة تتطلـب الاسـتفادة مـن الأسـاليب الإعلاميـة كافـة والوسـائل المتاحـة لتحقيقهـا، وعـدم الاقتصـار عـلى أسـلوب دون غـيره، أو حـصر التوجيـه بالوسـائل الفلسـطينية دون تفعيـل وسـائل الإعـلام العربيـة وتشـجيعها عـلى الإسـهام في التغذيـة المعرفيـة بالقضيـة لشـعوبها.

ثالثاً: دولياً

للمعرفة الإعلامية دور خارج الإطار الفلسطيني والعربي والإسلامي، فالرابط لم يعد يقتصر على العقيدة الواحدة والدين الواحد أو اللغة والتاريخ، فالقضية الفلسطينية أضحت قضية لها أبعاد دولية، فالاحتلال البريطاني ومن ثم الصهيوني لهذه الأرض، وجلب اليهود من شتى دول العالم أدخل العالمية وتدخل الدول فيها على تفاوت واختلاف في دوافعها، كما أن ما يجري على أرض فلسطين من جرائم يرتكبها الاحتلال وحصار لأهلها، أخرج القضية من أروقتها المحلية والإقليمية ودفع بها إلى العالمية، فظهرت حركات التضامن الدولية والتعاطف من شعوب العالم المختلفة مع الشعب الذي يقتل وتنتهك حقوقه وتستباح.

تعتبر الجهود المعرفية التي توجه للشعوب المختلفة في العالم لكسب تضامنها وتعاطفها مع القضية الفلسطينية من العوامل المؤثرة في مستقبلها، بإسهامها بصورة إيجابية في تحقيق الأمل في التحرر؛ فزيادة الوعي لدى الشعوب بالحق في الأرض وكشف إجرام المحتل وفضح انتهاكاته الإنسانية، تساهم في نبذه وتركه وحيداً بلا نصير، ما يشكل جبهة عالمية من الرأي العام، وهو ما يتجه هذا الكتاب للوقوف على أهميته وأبعاده في مستقبل القضية الفلسطينية، لاسيما أن الاحتلال «الإسرائيلي» وجه ماكينته الإعلامية لشعوب العالم بصورة

انعكست إيجاباً على توجهاته السياسية في الأروقة الدولية والتأييد الغربي له على مدار عقود طويلة منذ تأسيس دولته على أرض فلسطين.

إساءة الوجه وبعدها الإعلامي

يتميز الحديث عن الدور الإعلامي في القضية الفلسطينية عن كونه مجرد حديث إعلامي يصاحب أي قضية أخرى، فالإعلام يحظى بدور محوري في هذه القضية خطته آيات القرآن الكريم وجعلته مفتاح تحرير هذه الأرض المقدسة، فكانت قضية إساءة الوجه للمحتلين لبيت المقدس بمثابة كلمة السر في استعادتها وعودتها لأصحابها، حيث قال الله في كتابه: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا»[1] .

مفهوم «إساءة الوجه»

يقول ابن منظور «وسُؤْتُ لَهُ وجهَه: قَبَّحته. اللَّيْثُ: ساءَ يَسُوءُ: فِعْلٌ لَازِمٌ ومُجاوِز، تَقُولُ: ساءَ الشيءُ يَسُوءُ سَوْءًا، فَهُوَ سيِّئٌ، إِذَا قَبُحَ، وَرَجُلٌ أَسْوَأُ: قَبِيحٌ، والأُنثى سَوْآءُ: قَبِيحةٌ، وَقِيلَ هِيَ فَعْلاءُ لَا أَفْعَلَ لَهَا، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَوْآءُ ولُودٌ خيرٌ مِن حَسْناءَ عقِيم، قَالَ الأُموي: السَّوْآءُ القبيحةُ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ ذَلِكَ: أَسْوأُ، مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ، والأُنثى سَوْآءُ.[2]

---

1 الإسراء: 7.

2 ابن منظور، محمد بن مكرم. 1414. لسان العرب. بيروت: دار سدر.

وَيُقَالُ: سُؤْتُ وجهَ فُلَانٍ، تَقُولُ: أَردت مَساءَتك ومَسايَتَكَ. وَيُقَالُ: أَسأْتُ إِلَيْهِ فِي الصَّنِيعِ. وخَزْيانُ سَوْآنُ: مِنَ القُبْح. والسُّوأَى، بِوَزْنِ فُعْلى: اسْمٌ للفَعْلة السيِّئَة بِمَنْزِلَةِ الحُسْنَى للحَسَنة، وأَساءَ الرجلُ إِساءَةً: خلافُ أَحسَن. وأَساءَ إِلَيْهِ: نَقِيضُ أَحْسَن إِلَيْهِ.[1]

أما عند المفسرين فيقول الطبري في تفسير «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ»: لِيَسُوءَ مَجِيءُ ذَلِكَ الْوَعْدِ لِلْمَرَّةِ الْآخِرَةِ وُجُوهَكُمْ فَيُقَبِّحَهَا. وَقَدِ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» بِمَعْنَى: لِيَسُوءَ الْعِبَادُ[2].

وذكر الوجه «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» كناية عن الحزن والهم والإهانة لهم؛ كما يقال في السرور: أكرم وجهه، أي: أدخل فيه سرورًا، أو ذكر الوجه؛ لما بالوجه يظهر ذلك التغير والقبح[3]. وَسَوْءُ الْوُجُوهِ: جَعْلُ الْمَسَاءَةِ عَلَيْهَا، أَيْ تَسْلِيطُ أَسْبَابِ الْمَسَاءَةِ وَالْكَآبَةِ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَبْدُوَ عَلَى وُجُوهِكُمْ لِأَنَّ مَا يُخَالِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَمٍّ وَحُزْنٍ، أَوْ فَرَحٍ وَمَسَرَّةٍ يَظْهَرُ أَثَرُهُ عَلَى الْوَجْهِ دُونَ غَيْرِهِ

1 المرجع السابق نفسه.

2 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. 2001. تفسير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القران. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هاجر.

3 الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور. 2005. تفسير الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.

مِـنَ الْجَسَـدِ، كَقَـوْلِ الْأَعْشَـى: وأُقْـدِمُ إِذَا مَـا أَعْـيُنُ النَّـاسِ تَفْـرَقُ، أَرَادَ إِذَا مَـا تَفَـرَّقَ النَّـاسُ وَتَظْهَـرُ عَلَامَـاتُ الْفَـرَقِ فِي أَعْيُنِهِـمْ[1].

أمـا إعلاميـاً فمفهـوم إسـاءة الوجـه يلتقـي مـع أهـداف الدعايـة الإعلاميـة السـلبية، حـين تسـعى إلى تشـويه صـورة شيء مـا مـن خـلال تكثيـف التوجيهـات والرسـائل الإعلاميـة في اتجاهـات معينـة لإظهـار السـلبيات والمسـاوئ، بهـدف تشـكيل رأي عـام مضـاد ونافـر.

تحمـل الآيـة السـابقة دلالـة واضحـة عـن ارتبـاط دخـول المسـجد الأقـصى وتحريـره بتحقيق إسـاءة الوجـه وتعريـة المحتلـين وفضحهم أمـام العـالم، بكشـف جرائمهـم وفضـح انتهاكاتهـم، حتـى يقتنـع العـالم بشـعوبه وحكوماتـه بـأن هـؤلاء المحتلـين مجرمـين إرهابيـين، وأن أهـل فلسـطين هـم المظلومـين المضطهديـن، مـا يشـير إلى أهميـة الاهتـمام بالبعـد المعـرفي الإعلامي كسـلاح حيـوي وفعـال في المعركة مـع الاحتـلال، يمكـن لأهـل فلسـطين التسـلح بـه واسـتحضار كل مـا مـن شـأنه أن يسـاهم في تأليـب الـرأي العـام العالمـي ضـد الاحتـلال، مـن تجنيـد وحشـد الطاقـات الكامنـة لتحقيـق هـذا الـرأي العـام العالمـي المنـاصر للقضيـة والمعـادي للاحتـلال، لتتحقـق في نهايـة المطـاف إسـاءة الوجـه، فـلا يكـون حينهـا لدولـة الاحتـلال «الإسرائيـلي» وجـه تسـتطيع أن تنظـر إلى العـالم بـه لشـدة الحـرج والإهانـة التـي توجـه إليهـا، وانحصـار تأييدهـا ودعمهـا من

1 ابـن عاشـور، محمـد طاهـر بـن محمـد بـن محمـد طاهـر التونـسي . 1984. التحريـر والتنويـر. تونـس: الـدار التونسـية للنـشر.

قبل دول العالم أجمع، الأمر الذي يتطلب ماكينة إعلامية وعمل إعلامي حقيقي قائم على معرفة علمية بفنون الاتصال، ليساهم في تغيير المعادلة الدولية والرأي العام العالمي.

يتحدث الأستاذ بسام جرار عن تفسير هذه الآية: «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» بقوله: فإذا جاء وعد الثانية والأخيرة بعثناهم لتحقيق أمور ثلاثة: ليسوءوا... وليدخلوا... وليتبروا.[1] على اعتبار أن المهمة الأولى للذين سخروا لتحرير بيت المقدس هي إساءة الوجه، فالمهمة الإعلامية هي أولى مهمات الفاتحين، والتي تمهد الطريق للمرحلتين الأخريين المتمثلتين في الدخول والتتبير. وهذا يدلل على أهمية الجهد الإعلامي وعمق أثره في تحقيق هدف التحرير، حيث يضع ذلك الدور الإعلامي على محك حساس وذو شأن في عملية التغيير والتحول الكبير الذي يرقبه الفلسطينيون وينشدونه منذ عشرات السنوات.

معنى «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ»، أي يُلحقوا العار بكم، أو يُسيئوا إليكم إساءة تَظْهر آثارها في وجوهكم، وقد يكون المقصود تدمير صورتهم التي صنعوها عبر الإعلام المزيّف، بحيث تتجلى صورتهم الحقيقية، ويلحقهم العار، وتنكشف عوراتهم أمام الأمم التي خُدعت بهم سنين طويلة، وهذا يكون بفعل

1 جرار، بسام نهاد. 2002. زوال إسرائيل عام 2022م.. نبوءة أم صدفة رقمية. رام الله: مركز نون للدراسات القرآنية. وعلى اعتبار أن هذه المراحل لم تحدث في الماضي وإنما ستحدث مستقبلا، خلاف لتوجهات مفسرين آخرين يرون أنها حدثت في الماضي.

العبـاد الذيـن يبعثهـم الله لتحقيـق وعـد الآخـرة[1].

تتمثـل إسـاءة الوجـه في تجريـد دولـة الاحتـلال مـن صورتهـا الإيجابيـة المزعومـة والمصطنعـة، وغنـي عـن البيـان أن قوتهـا تتمثـل في الدعـم الخارجـي مـن الـدول الغربيـة، ممـا يعنـي أن سـلاحها الأول هـو الإعـلام، وبالتـالي فـإن إسـاءة الوجـه سـتكون لهـا آثـار مدمـرة عـلى وجـود «إسرائيـل».[2]

يتبـين أن للإعـلام في قضيـة فلسـطين وبيـت المقـدس شـأن عظيـم ومكانـة خاصـة سـطرتها آيـات القـرآن الكريـم، وجعلتهـا السـبب الأول الـذي يتحقـق بـه الوعـد الإلهـي، بربـط التحريـر بالإعـلام وفاعليتـه في حشـد الـرأي العـام العالمـي، ويحتـم ذلـك عـلى مؤسسـات الإعـلام الفلسـطينية كافة، والإعـلام العربي والإسـلامي الـذي يسـعى لخدمـة مـشروع التحريـر أن يكـون عـلى قـدر كبـير مـن المسـؤولية التـي تؤهلـه للقيـام بهـذا الـدور الكبـير.

لا يخفـى أن إسـاءة الوجـه عمليـة تحتـاج إلى جهـود ووقـت لتتغـير فيـه معادلـة الـرأي العـام تجـاه الاحتـلال، فيبقـى السـؤال الـذي يـتردد إن كان في الأفـق مـا يشـير إلى هـذه المرحلـة!.

1 المرجع السابق.

2 أحمـد. يوسـف الحـج. 2003. موسـوعة الإعجـاز العلمـي. دمشـق: مكتبـة ابـن حجـر.

المعرفة بالقضية ووسائل الإعلام

تبين فيما سبق أهمية المعرفة ودورها في عملية تغيير الرأي العام، وهي ليست بالعملية المستحيلة ولكنها ليست سهلة في ذات الوقت، فهي تتطلب الاستفادة من منجزات الثورة الاتصالية المعلوماتية في تحقيق الهدف المنشود، والسعي لتكون فلسطين وقضيتها محوراً رئيساً في وسائل الإعلام، بل إن هناك ضرورة ملحة للاستفادة من الإنتاجات الإعلامية التي تحقق ذلك، ويتضح أن وسائل الإعلام سواء الفلسطينية أو العربية والإسلامية اتجهت لمعالجة القضية في موادها على عدة صعد إعلامية منها:

1. البرامج التلفزيونية والإذاعية

يتطلب غرس المعرفة لدى الشعب الفلسطيني والشعوب الأخرى الاهتمام بالكمِّ والنوع المعرفي، وفي عصرنا الحاضر ليس هناك من سبيل أيسر وأجدى اتصالياً من المنتجات الإعلامية، ومن أكثر المواد الإعلامية انتشاراً ويسراً البرامج التلفزيونية والإذاعية.

تكمن أهمية البرامج في استغلال هذا الأسلوب الخطابي التوجيهي لبث المعرفة وإثرائها لدى شرائح المجتمع المختلفة، وفي اتجاهات معرفية متنوعة، ويتأتى من تكثيف البرامج وزيادة عددها تشكيل الصور الذهنية لدى المشاهد والمستمع الذي يعزز لديه التكرار

الانتماء ويؤثر في السلوك، فضلاً عن حاجة القضية الفلسطينية للتميّز في البرامج التي تقدم للجمهور بصورة لائقة وجذابة، وليست كما درجت عليه الفضائيات من تقديم برامج حوارية روتينية تطرق موضوعات مستهلكة ليست ذات أولوية للجمهور، لذا يجدر الاهتمام بجودة التقديم وجماله لتحقيق المبتغى من هذه البرامج وبطرق غير مباشرة بالاستفادة من نظريات الاتصال غير المباشر.

كما أن خططاً إعلامية وحملات مدروسة لتحقيق المعرفة تشرك الفضائيات الفلسطينية والعربية والدولية، وتدخل لكل وسيلة من مدخلها المناسب في عرض البرامج الإعلامية التي توافق على عرضها على شاشاتها، وبرامج معرفية عن فلسطين بلغات مختلفة تصل لشعوب العالم، يشكل هذا كله رافداً معرفياً يسهم في تغذية الرأي العام، حتى لو تطلب الأمر إنتاج برامج تلفزيونية ومنحها مجاناً للفضائيات.

يتضح أن البرامج المعرفية الخاصة بفلسطين متوفرة على شاشات التلفاز بصورة دائمة لاسيما الفضائيات الفلسطينية وبعض الفضائيات غير الفلسطينية، فيما أن الكثير من الفضائيات تتناول الموضوعات الفلسطينية في برامجها بناء على الأحداث والمناسبات التي تمر بها القضية، نظراً للتراجع الذي شهدته القضية الفلسطينية في أولويتها الاستراتيجية في أجندة عدد كبير من فضائيات الدول العربية والإسلامية.

2. الأفلام الوثائقية

تعتبر الأفلام الوثائقية إحدى البرامج التي تحبذ الفضائيات عرضها على شاشاتها، حيث تقدم عرضاً قصيراً أو مطولاً عن ظاهرة أو قصة أو حدث يستمر ساعة أو أكثر أو أقل من ذلك، وقد كان للقضية الفلسطينية نصيب من الاستفادة من البرامج الوثائقية في عرض الواقع الفلسطيني، وتقديمه للعالم بأسلوب يوثق مجريات الحياة، ويستعرض وقائع مهمة من مجريات الصراع مع الاحتلال، كما يكشف عن جوانب خفية من ممارسات الاحتلال بحق الأرض والشجر والحجر والإنسان.

هناك أفلام وثائقية كثيرة تحدثت عن المقدسات الإسلامية، واستعرضت انتهاكات الاحتلال بحقها، كما هو الحال في أفلام «مقدسات القدس» و«مآذن يافا» و «مآذن النقب» و«مآذن في وجه الدمار» و«دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين»، ومنها ما تحدثت عن النكبة وكشفت عن معلومات مهمة في الصراع من خلال شهادات من ضباط الاحتلال، كما في الفيلم الوثائقي «النكبة»، حيث كشف عن سياسة التطهير العرقي الذي مارسته دولة الاحتلال بحق الفلسطينيين، فضلاً عن عددٍ كبيرٍ من الأفلام الوثائقية التي عالجت موضوعات شتى تتعلق بالقضية.

والأفلام الوثائقية كمادة توثيقية كثيفة المعلومات ومعرفية دسمة وجاذبة للجمهور يجدر الاهتمام بها وتكثيف إنتاجها، كما أن الأجدى في ظل حديثنا عن الرأي العام العالمي التوجه

للشعوب الغربية بأفلام وثائقية تحمل البعد الإنساني للقضية والمقدسات المستباحة، لما لهذه الأعمال من أثر في التحولات الغربية تجاه القضية الفلسطينية، وبالتالي التأثير في الرأي العام الغربي. وبالرغم من وجود أفلام وثائقية باللغات الأجنبية أغلبها يعدها إعلاميون غربيون، إلا أن هذا الكم لا يرقى لمستوى مخاطبة الشعوب الأخرى ومواجهة الكم المضاد من المواد الإعلامية التي تبثها دولة الاحتلال لتحسين صورتها في الغرب.

3. الأعمال الدرامية

إن التوجه للإنتاج التقليدي لتعزيز المعرفة ببيت المقدس كالأخبار والبرامج الحوارية يعد توجيهاً مباشراً وذو أثر متواضع على أهميته، وقد لا يحقق المبتغى بالصورة المأمولة لا سيما في ظل عزوف الجمهور عن الخطاب التقليدي التوجيهي المباشر، فضلاً عن حالة الفتور التي قد تنتابه من مشاهدة هذه المواد الإعلامية، ما قد ينعكس على ضعف التوجيه لجدواه الاتصالية المأمولة، وهنا فإن التوجه لأساليب الخطاب غير المباشرة في تقديم القضية أمر ذو جدوى، إذا ما روعيت متطلبات الناس في واقعنا المعاصر، وبحثهم عن المتعة والتسلية، والتي تقدم من خلالها المادة المعرفية التي تعنى بفلسطين بقوالب ترفيهية.

من الأساليب المجدية وذات البعد التأثيري في المشاهدين في تقديم المعرفة لهم الدراما، التي يجمع على فعاليتها الاتصالية وقدرتها على تحقيق الجذب للمشاهدين، وضمان الوصول للفهم والحفظ للمواد المعرفية المشاهدة، فضلاً عن تحقيق التفاعل السلوكي مع ما يتم مشاهدته في المواد الدرامية.

تعتبر القضية الفلسطينية بتاريخها وحاضرها غنية بالأحداث والشخصيات التي تصلح كموضوعات لأفلام درامية ومسلسلات وسلاسل، تساهم في غرس المعرفة وتوجيهها في اتجاهها الصحيح، غير أن الواقع يشير إلى ضعف التوجه لهذه الفنون وإعطائها مساحة في الخطاب الإعلامي المعرفي رغم ما أثبتته الدراسات العلمية من قدرتها النافذة على تحقيق الرجع والأثر.

يتركز الإنتاج الدرامي الذي يعنى بالقضية الفلسطينية على الإنتاج الفلسطيني الذاتي وباللغة العربية، وهو إنتاج حديث لا يتعدى البدء به السنوات القليلة الماضية، نظراً لحداثة توجه الفلسطينيين له، حيث تم إنتاج أفلام ومسلسلات درامية تحاكي الواقع الفلسطيني والمقاومة وممارسات الاحتلال، وفي كل عام يتم بث الجديد من هذه الأعمال لاسيما في شهر رمضان، لكن أغلبها ما زال ضعيفا من ناحية البناء الدرامي والقدرة على جذب المشاهدين، وبرز في هذا الإنتاج اتجاهان؛ الأول وهو الأسبق والمتمثل بالإنتاج الذي تم في قطاع غزة من أفلام ومسلسلات مثل فيلم عماد عقل، ومسلسل الروح، والفدائي، وغيرها من المسلسلات والأفلام التي

ركـزت عـلى المقاومـة والمقاومـين والأسرى والشـهداء وغيرهـا مـن الموضوعـات، وفي الاتجـاه الثـاني قدمـت معرفة في سـياقات أخـرى أكثر واقعيـة وجاذبيـة أنتجـت في الضفـة الغربيـة مثـل مسلسـل كفـر اللـوز وأولاد المختـار وغيرهـا.

أمـا بخصـوص الإنتـاج العـربي والإسـلامي فحجـم الإنتـاج ضئيـل جـداً إذا مـا قـورن بمجمـل الإنتـاج الدرامـي العـام، فالقضيـة الفلسـطينية كانـت حـاضرة في بعـض الأعـمال العربيـة مثـل التغريبـة الفلسـطينية وبعـض الأفـلام المصريـة القديمـة، لكـن الاهتـمام بهـا مؤخـراً لم يعـد كبـيراً، بـل إن بعـض الأعـمال اتجهـت لمنحـى آخـر متجـاوزة القضيـة ومكانتهـا في نفـوس المشـاهدين، كما هو حـال بعض المسلسـلات الحديثـة التـي أعلـت مـن شـأن اليهـودي عـلى حسـاب القضيـة؛ مثـل المسلسـل المـصري «حـارة اليهـود» الـذي عـرض عـام 2015، والمسلسـل السـوري «بـاب الحـارة» الـذي اسـتحدث في جزئـه السـابع قصـة حـارة اليهـود، بالإضافـة لمسلسـلي «أم هـارون» الكويتي، ومسلسـل «مخـرج 7» السـعودي، وغيرهـا مـن المسلسـلات المصريـة والسـورية، خاصـة بعـد الثـورات العربيـة الشـعبية.

التحـولات في الدرامـا العربيـة تبـدو واضحـة إذا مـا تناولنـا جملـة المسلسـلات الحديثـة التي أدخلـت اليهـودي في معالجتها، ففي سـنوات ماضيـة كانـت تتجـه المسلسـلات المصريـة لإبـراز التفـوق المخابـراتي والعسـكري المـصري عـلى الاحتـلال «الإسرائيـلي»، وإنجـازات المخابـرات في اقتحـام الحصـون «الإسرائيليـة» وحربهـا مـع الموسـاد

من خلال جواسيسها، فكانت مسلسلات كـ «دموع في عيون وقحة» الذي أنتج عام 1980، ثم مسلسل «رأفت الهجان» المنتج عام 1987، بل إن هذا النهج استمر حتى بعد الدخول المصري في عملية السلام مع دولة الاحتلال، فعرض مسلسل «العميل 1001» عام 2005، ومسلسل «الزيبق» عام 2017، وحتى مسلسل فرقة ناجي عطا الله الذي عرض عام 2012، والذي مثل فيه عادل إمام دور ضابط مصري يسرق بنكاً «إسرائيلياً» بصورة كوميدية متأثرا بمشاهد العنف «الإسرائيلي» بحق الفلسطينيين، كل هذه المسلسلات وغيرها كانت تعزز اتجاهاً واحداً هو أن «إسرائيل» عدو للعرب، وتجعل من الصراع أساساً يحكم العلاقة مع الإسرائيلي.

باتت بعض الدراما العربية تأخذ مساراً آخر، فبعد أن كانت الاحتجاجات «الإسرائيلية» سيدة الموقف من المسلسلات العربية، باتت «إسرائيل» وإعلامها أول المحتفين بهذه المسلسلات، بالرغم أن مضامين المسلسلات الجديدة لا تعدو كونها تمثيلا لواقع معاش كان اليهود يشكلون فيه جزءاً من المجتمع العربي في دول عربية كثيرة، فلم تكن انحرافة المسلسلات الجديدة قوية لدرجة تمجيد «إسرائيل» أو الدفاع عنها، لكن الأعمال الدرامية ما هي إلا صناعة لواقع يرسمه بدقة كاتب السيناريو وفق أهداف محددة، فيسعى لتحقيق هذه الأهداف وفق حسابات درامية، ثم يختار المضامين والتصورات والمشاهد التي تحقق أهدافه، لذا فالدراما تمرد خفي على الواقع يتجه لتزيين بعضه وتشويه بعضه الآخر وفق ما

يريده القائم على العمل، فالواقعية في الدراما أمر مستحيل نظراً لعدم توثيق النصوص والأحداث بصورة دقيقة، فضلاً عن الضرورة الدرامية في خلق البيئة المناسبة للعمل الدرامي والمنسجمة مع عناصر البناء الدرامي، فالتاريخ إذ ينقل لنا مقتطفات من سير الشخصيات والأحداث تتطلب الكتابة الدرامية صناعة واقع يحاكي تلك المعلومات ويتقارب معها، ومن هنا فإن الضرورة الدرامية تجعل من النص التاريخي عجينة بين يدي كاتب السيناريو يعيد تشكيلها وفق رؤيته، لذا فإن تمثيل الواقع أمر نسبي لا جزم فيه.

تعد الدراما الأسلوب الأكثر تأثيراً من بين أساليب الاتصال، بتأثيراتها بعيدة المدى وغير المباشرة التي تسعى لتحقيق أهدف على المدى البعيد، فهي ليست خطاباً يسعى إلى تغييرٍ آنٍ في الجمهور، بقدر ما تسعى الدراما لتشكيل صور جديدة عن الواقع الجديد الذي تسعى لصناعته، وعملية خلق الصور الذهنية في عقل المشاهد العربي تحتاج وقتاً طويلاً من الضخ وتكثيف الصور، وهي عملية تدريجية نظراً لكم الصور المضادة التي غرست في مخزونه المعرفي سواء من المشاهد التي عرضتها أعمال درامية سابقة تكشف بشاعة الصهيوني الذي يمارس الإجرام في فلسطين، أو مما نقلته وسائل الإعلام من أخبار الاعتداءات على الفلسطينيين، لذا فعملية التحول تبدأ في بث الصور الجديدة ومن منطلق إنساني واقعي، وصولاً لمرحلة تتساوى فيها الصور الذهنية الإيجابية مع السلبية، وما يتبعها من تحول لدى الفرد في مواقفه بعد سلسلة تساؤلات منطقية يسعى للإجابة عليها في داخله، ومن ثمة يتم

الانتقال إلى مرحلة التغيير السلوكي لدى الفرد العربي الجديد.

صحيح أن المسلسلات العربية التي باتت تعرض قصص اليهود في البلاد العربية لم تهاجم المقاومة الفلسطينية ولم تدافع عن الاحتلال، إذ إن إظهارها للصورة الجيدة لليهودي -وليس بالضرورة الصهيوني الإسرائيلي- الذي يعيش في بلد عربي، يسهم في عملية التغيير بعيدة المدى من أجل تطبيع العلاقة مع الاحتلال، فهي تضع القناعات السابقة محل شك لدى المشاهد العربي، ويكفي أن يصل بتفكيره أن اليهود لم يكونوا سيئين، ثم يبدأ الخلط الداخلي لدى هذا المشاهد بين صورة اليهودي الطيب والمواطن الجيد الذي كان يحسن الجوار، وبين حفيده الذي يعيش الآن في «إسرائيل»، ليتم تحسين الصور الذهنية وقبول هؤلاء الأحفاد.

عرض هذه الأعمال الدرامية هو غرس ثقافي يراد للمشاهد العربي تجرعه، بعد أن باتت العديد من وسائل الإعلام العربية تنحي فلسطين وأولويتها لدى المشاهد، يتبعه غرس ثقافي يسعى مسلسل «مخرج 7» لتعزيزه حتى لو كانت من خلال مشهد عابر في مسلسل طويل، فيكفي أن يثير المسلسل سؤالا ثم يواصل مسيره، حتى لو كان بأسلوب نقاش وعرض لوجهتي نظر، كالحوار الذي دار بين الممثلين في المسلسل عندما قال أحدهما: «إسرائيل بشر مثلك.. إسرائيل موجودة سواء أعجبكم ذلك أم لم يعجبكم». وتابع حديثه في ذات المشهد: «ما ضيّع العرب طوال هذه السنين إلا القضية الفلسطينية، والنتيجة كلام وجعجعة بلا نتيجة».

الدراما ما هي إلا صناعة نماذج تمثلها الشخصيات لتحفظ صورها لدى المشاهد الذي يستحضر هذه الصور لاحقاً عندما يستدعي الأمر أن يكون له رأي أو موقف أو سلوك، والنموذج الجيد لليهودي سينعكس صوراً جيدة، كما إن الدراما وتعدد الأعمال الدرامية التي تتجه لتعزيز ذات الفكرة مستعينة بإعلام لم تعد فلسطين أولويته، بل باتت هدفاً له في بعض وسائل الإعلام العربية، فضلاً عن مشاهد التطبيع السياسي الرسمي التي تتناقلها شاشاته، كلها تساهم مجتمعة في عملية التغيير في صناعة العربي الجديد الذي يتقبل الصهيوني ويرحب بنسج العلاقات معه.

على صعيد الدراما غير العربية، برز حضور فلسطين في الدراما التركية في بعض المسلسلات التي تحدثت عن حياة الفلسطينيين ومرارة الاحتلال، ومن الأمثلة عليها فيلم وادي الذئاب.

أما بخصوص التوجه الدولي لإنتاج الدراما، فإن حضور الرواية الصهيونية أقوى في الأعمال الدرامية، وبالرغم من ذلك فإن الدول الغربية ومؤسساتها دعموا إنتاج بعض الأفلام الفلسطينية، غير أن هذه الأفلام كانت على مقاس الجهات الممولة التي تسعى لتحقيق أهداف محددة من دعم هذا الإنتاج، اتضح في سياق تقديم صورة لا تنسجم مع الواقع بخصوص المقاومة الفلسطينية والمناضلين، ومن هذه الأفلام ثماني بقرات، وفيلم عمر، والجنة الآن، واليد الإلهية وغيرها، إلا أنها في ذات الوقت اتبعت نهجاً مختلفا عن الإنتاج الفلسطيني الذي تحدثنا عنه سابقا في انسجامها

والمجتمعات الغربية بتركيزها على الأبعاد الإنسانية للشخصيات، وتقديم الشخصيات الفلسطينية بصورة منسجمة والثقافة الغربية، فضلاً عن أنها ترجمت إلى اللغة الإنجليزية.

من الأساليب الاتصالية لتحقيق المعرفة بالأسلوب الفني أفلام الكرتون التي يشاهدها الأطفال، فهي مواد معرفية للأطفال تربطهم ومنذ صغرهم بأرضهم ومقدساتهم، وتزرع فيهم حب وطنهم والذود عنه، وتربطهم بنماذج تاريخية شجاعة كان لها بصمات في تحرير الأقصى، فتنمي هذه المعرفة لدى الطفل انتماءً ومعرفة أصيلة بقضيته، وليست الأفلام الكرتونية بأقل تأثيراً على سلوك المشاهد من الأعمال الدرامية، فهما سواء.

في ظل قلة الأفلام الكرتونية الموجهة للأطفال عن قضيتهم وتاريخهم ينهل الأطفال معرفتهم من البرامج الكرتونية الأخرى، وغياب مثل هكذا إنتاج يفقد أي حديث عن المعرفة الخاصة بالقضية الفلسطينية شريحة الأطفال التي تعتبر الفئة المنشودة والجيل الذي يعول عليه في حمل هم التحرير. ومن الإنتاجات القليلة التي تناولت القضية الفلسطينية؛ فيلم جدار في القلب وهو فيلم فلسطيني، إضافة إلى فيلم حلم الزيتون الذي أنتجته شركة الآء السعودية عام 2006، فضلا عن أفلام وسلاسل كرتونية أخرى لكنها ليست قوية ومنافسة في بنائها الدرامي والفني.

4. الإعلام الرقمي

تعتبر تقنيات الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي من أكثر التقنيات الاتصالية المتاحة، وأقلها كلفة مادية، وأسرعها انتشاراً بين الفئات المختلفة، وهي وسائل مهمة إذا ما أحسن استثمارها في الجهد المعرفي؛ فالإنترنت أعطى مساحة كبيرة لكل من يريد أن يضع شيئاً في فضاءاته، يخاطب من يشاء من شعوب العالم، دونما حدود أو أطر تحد من انتشار الرسالة الإعلامية التي بات جمهورها كل من يملك الإنترنت أينما تواجد في جغرافيا العالم.

قد يتبادر للذهن عند الحديث عن الإعلام الرقمي والاجتماعي أنه مجرد إنشاء صفحة على الفيس بوك للتعريف بالقضية الفلسطينية على سبيل المثال، واعتبار ذلك إنجازاً يمكن أن يعوّل عليه في عملية التغيير في الرأي العام، غير أن مثل هكذا أمر ليس له جدوى اتصالية فعالة، بدليل التوجه لمعرفة عدد متابعي مثل هكذا صفحة، حيث يبقى عددهم قليلاً، فضلاً عن التفاعل الضعيف مع الموضوعات المطروحة، لذا فإن الإعلام الرقمي يستدعي العمل بمهنية عالية لصناعة مواد تتناسب مع تقنيات الاتصال الحديثة، وفي ذات الوقت تسهم في المعرفة، وتكثيف صناعة هذه المواد وتزيينها بعناصر الجذب والجمال، فضلاً عن إنشاء منصات متنوعة وذات تخصصات عدة، تستهدف بث المعرفة بطريقة غير مباشرة، لما للتوجيه غير المباشر من جدوى

اتصالية كبيرة، وبلغات مختلفة لضمان التغيير المعرفي لدى الشعوب الأخرى.

لا يخفى أن الإعلام الرقمي فتح آفاقاً مهمة لكل من يعنى بفلسطين له أن يسهم في وضعها في هذه القوالب الحديثة، فظهرت الكثير من صفحات الفيس بوك، ومجموعات الواتس أب، والتلغرام التي تزود الناس بالأخبار وتبادل الرسائل النصية والمصورة، فضلاً عن حرص المؤسسات الفلسطينية أو العاملة للقضية الفلسطينية على توفير خطابها على مختلف منصات الإعلام الاجتماعي، لكن هذه المؤسسات يغلب عملها وخطابها محلياً وباللغة العربية، وهنا تكمن أهمية التوجه للغات الأخرى وترجمة ودبلجة الإنتاج الفلسطيني لهذه اللغات لا سيما الإنجليزية.

مما يؤكد على أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في الصراع مع الاحتلال لجوأه وبالتعاون مع إدارات هذه الشبكات إلى حجب المحتوى الفلسطيني ومحاربته للحد من انتشاره، فكثير من الصفحات أغلقت ، بل إن حسابات النشطاء الفلسطينيين كثيراً ما تتعرض للإغلاق.

5. الأفلام القصيرة

تعتبر الأفلام القصيرة من أهم المواد التي يمكن نشرها من خلال اليوتيوب والفيس بوك والواتس أب وغيرها من وسائل

التواصل الاجتماعي، فهي من المواد التي تنساب بيسر وبسرعة كبيرة لتصل أعداداً كبيرة من الجمهور، ولا يتردد المتابعون عن مشاهدتها بسبب مدتها القصيرة التي لا تبعث بالملل كما المواد الطويلة، لذا يمكن الاستفادة من هكذا تقنية في العمل المعرفي الخاص بالقضية الفلسطينية، وإنتاج الأفلام القصيرة وبلغات مختلفة.

شهدت السنوات الأخيرة وفرة في الأفلام القصيرة التي يحرص الشباب الفلسطيني على إنتاجها، سواء الشباب الذين يدرسون تخصصات الإعلام في الجامعات الفلسطينية، أو ممن لديهم أفكار ويستخدمون الهواتف الذكية في إنتاج هكذا أعمال، ولم يقف الإنتاج عند هذا الحد، إذ إن هناك توجهات لإنتاج أفلام قصيرة نقدية للواقع السياسي، حيث أتاحت سهولة إنتاج الأفلام القصيرة وقلة تكلفتها المادية للشباب التوجه لتكثيف هذا الإنتاج.

لا شك أن ثورة الاتصالات أحدثت تحولات مهمة على صعيد الوعي الفلسطيني تجاه القضية والحقوق لا سيما بين فئة الشباب، حيث يلمس لدى الجيل الشاب وعيا تجاه مدنه وقراه التي هُجِّر أجداده منها يفوق الأجيال السابقة، حتى شاهدنا آثار ذلك في مسيرات العودة التي حافظت على الاستمرارية وأوصلت رسائل من هذا الجيل أن أعينهم صوب قراهم ومدنهم الأصلية. كما إن الشاب بات يعرّف نفسه أنه من حيفا ويافا وبئر السبع و.... بل إن الشباب ذاتهم أطلقوا صفحات على الفيس بوك ومواقع

التواصل الاجتماعي تحمل أسماء قراهم المهجرة، وتجمع من شتتهم النكبة من أقاربهم وأهل قراهم، فجمعتهم مواقع التواصل الاجتماعي وأثرت لديهم الوعي الوطني.

نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي

تأثرت صورة الاحتلال وبالرغم من ماكينته الإعلامية القوية بمناصرة نجوم الإعلام الاجتماعي للقضية الفلسطينية، فنشطاء التواصل الاجتماعي والمؤثرين الشباب باتوا يملكون قوة في الحشد وإحداث التفاعل والتعاطف مع القضية يفوق المؤسسات الإعلامية المنظمة، وباتوا قادرين على اختراق شرائح الشباب ودفع الكثيرين من المشاهير إلى التعبير عن تضامنهم وتنديدهم بجرائم الاحتلال، ففي حالات الحرب يحولون حساباتهم على الانستغرام والفيس بوك وغيرها إلى منصات لضخ الوعي، مستفيدين من حجم المتابعة العالي الذي يصل إلى الملايين، ومن الأسلوب البسيط الجاذب للشرائح الشابة، فضلاً عن أهمية مشاركة النشطاء الآخرين لا سيما الأجانب بث زملائهم على صعيد الوعي في مختلف البيئات والشعوب وبلغات شتى.

المشهد الإعلامي الفلسطيني

بـدأت مسـيرة الإعـلام الفلسـطيني مبكـراً ومنـذ العهـد العثماني، حيـث أصـدرت الصحـف، تبعهـا إنشـاء أول إذاعـة فلسـطينية في ثلاثينـات القـرن المـاضي في القـدس، إلى أن وصلنـا عـصر الاتصـال الفضائـي والانترنـت، فبـدأت الفضائيـات بالظهـور، بـدءًا مـن تلفزيـون فلسـطين الرسـمي وقنـوات الأقـصى والقـدس والعـودة ومعـاً وفلسـطين اليـوم وغيرهـا مـن القنـوات، فضـلاً عـن التلفزيونـات المحليـة التـي ظهـرت في تسـعينات القـرن المـاضي في مختلـف المـدن الفلسـطينية، فأضحـى الصـوت الفلسـطيني يصـل جمهـوره المحـلي والجمهـور العـربي.

يتـوزع الإعـلام الفلسـطيني عـلى ثلاثـة أقسـام رئيسـة حسـب الجهـات التـي تقـف وراءه:

1. الإعـلام الرسـمي: الـذي يتبـع للسـلطة الفلسـطينية والمتمثـل بالهيئـة العامـة للإذاعـة والتلفزيـون، و يتبعهـا كل مـن تلفزيـون وفضائيـة فلسـطين وإذاعـة صـوت وفلسـطين، بالإضافـة لوكالـة وفـا.

2. الإعـلام الحـزبي: وهـي وسـائل الإعـلام التـي تدعمهـا فصائـل العمـل الوطنـي؛ سـواء تلـك التـي تعـبر عـن توجهـات الفصائـل بصـورة مبـاشرة، أو تأخـذ طابـع الاسـتقلال في

خطابها رغم تبعيتها للفصائل.

3. الإعلام المدعوم خارجياً: حيث تدعم دول أبرزها غربية بعض وسائل الإعلام سواء الفضائية أو وكالات الأنباء والمواقع الإعلامية، فضلاً عن دعم الإنتاج الإعلامي الذي تموله هذه الجهات كما تحدثنا سابقاً عن بعض الأفلام الدرامية.

يغلب على المشهد الإعلامي الفلسطيني العام الحزبية المباشرة في التوجه والخطاب حتى الرسمية منها، فيما الوسائل الإعلامية ذات البعد الوطني المستقل تواجه في أغلب الأحيان أزمات مالية تكون مآلاتها الإغلاق كما حدث مع عدد منها أبرزها فضائية القدس، بالإضافة إلى وقوف أخرى على عتبات الإغلاق. والإعلام الحزبي وفي ظل واقع الانقسام الداخلي يتجه في خطابه للمناكفات السياسية على حساب التوعية والتثقيف الوطني للجمهور.

يغلب في المشهد الإعلامي المحلي انتشار الإذاعات في كل محافظات الوطن، بل تتعدد في المحافظة الواحدة، فضلاً عن أنها متنوعة في طرحها وخطابها وتوجهاتها، لذا فالإذاعات تشكل رافداً مهماً للمعرفة على المستوى المحلي الفلسطيني يغطي الجانب السمعي.

كما أن المشهد الإعلامي ومنذ نشأة الإعلام الفلسطيني ما زال

محافظاً على إصدار الصحف، حيث توزع في الضفة الغربية وقطاع غزة أربع صحف يومية هي القدس والأيام وفلسطين والحياة، فضلاً عن الصحف الأسبوعية والشهرية الأخرى، إلا أن الصحف تواجه حالة عزوف وضعف في الإقبال عليها في السنوات الأخيرة.

تكثر المواقع الإخبارية ووكالات الأنباء الفلسطينية و تعد بالعشرات، حيث بدأت بالظهور منذ انتفاضة الأقصى عام 2000، وأخذت بالتزايد تباعاً مع وفرة الإنترنت وتعدد الجهات التي تسعى لتوفير هذه المنصات.

عموماً، يبدو المشهد الإعلامي الفلسطيني مهتماً بالرأي العام المحلي من خلال وفرة وسائل الإعلام المحلية والتوجه الكبير من قبل الشباب لدراسة الإعلام في جامعات الوطن التي تدرس أغلبها هذا الاختصاص، إلا أن الملاحظ عدم وجود أية وسيلة إعلامية بغير اللغة العربية تتوجه للجمهور الدولي، سوى بعض المنصات الإلكترونية التابعة لمؤسسات محددة، أو بعض وسائل الإعلام التابعة لجهات غربية، ما يعطي مؤشراً عن ضعف الإعلام الفلسطيني في مخاطبة الشعوب الأخرى بلغاتها.

الفصل الثالث

الرأي العام العالمي والقضية الفلسطينية

أسهمت ثورة الاتصالات والإعلام الرقمي كما أسلفنا في إحداث تغيرات مهمة على صعيد معرفة الشعوب المختلفة بما يجري على أرض فلسطين المحتلة ومجريات الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي»، فبات للصوت الفلسطيني أثره وصداه وسط المجتمعات الأخرى، ولعب الإعلام دوراً مهماً في القضية الفلسطينية التي تعتبر من أهم قضايا المنطقة العربية والعالم، فأثر ذلك في مزاج الرأي العام العالمي، الأمر الذي أدى إلى حلحلة في بعض المواقف السياسية للدول الغربية، وتغيير مواقف بعضها، واختلاف خطاب أخرى تجاه الفلسطينيين.

شكلت الإنتفاضتان الفلسطينيتان والحروب «الإسرائيلية» على قطاع غزة لا سيما حرب عام 2014[1] منعطفات مهمة على

1 يوم 8 يوليو 2014 شنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حرباً على قطاع غزة استمر 50 يوماً، وبلغ عدد الشهداء الفلسطينيين 2147 من بينهم 530 طفلًا 302 امرأة، فيما بلغ عدد الجرحى 10870 جريحاً؛ منهم 3303 طفلًا و2101 امرأة، إضافة إلى نزوح 350 ألف مواطن لجأ 236 ألفًا إلى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أونروا، فضلا عن تدمير 17132 منزلًا و171 مسجدًا وكنيسة واحدة

صعيد الرأي العام الدولي و المواقف الشعبية والرسمية وحركة التعاطف مع القضية الفلسطينية، حتى أضحى الرأي العام أقرب من فهم القضية بصورتها الحقيقة، والتي كان للإعلام دور مهم في بلورتها.

و 11 مقبرة إسلامية ومسيحية بشكل كلي وجزئي كما دمرت نحو 815 منشأة اقتصادية تشكل 60٪ من الطاقة الإنتاجية لقطاع غزة. (إحصائية أصدرها المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، الهجوم الإسرائيلي على غزة بالأرقام).

الرأي العام والقضية الفلسطينية

يعرف الرأي العام بأنه الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة نحو قضية معينة أو أكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية مساً مباشراً.[1] ويعرف أيضاً بأنه معتقدات وآراء الناس أو الرأي الغالب أو الاعتقاد السائد لدى غالبية من الناس، تجاه أمر ما أو ظاهرة أو موضوع أو قضية من القضايا الجدلية الخلافية، قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو أية قضية أخرى، قد تكون ذات طابع محلي أو وطني أو إقليمي أو دولي، وتكون ذات أهمية لدى معظم أفراد المجتمع ويثور حولها الجدل، ويكون لهذا الإجماع قوة وتأثيراً.[2]

من ذلك فإن الحديث عن الرأي العام سواء العربي أو الدولي تجاه القضية الفلسطينية، يعني توجهات وآراء المجتمعات العربية أو الأجنبية وما يسود لدى غالبيتها تجاه القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني في خضم اطلاعهم على الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، بحيث تحرك قوى معينة هذا الرأي العام أو تصنعه

1 التهامي، مختار. 1989. الرأي العام والدعاية، (القاهرة: دار الهاني للطباعة والنشر. ص 16.

2 حسين، سمير. 1997. الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية، القاهرة: عالم الكتب. ص29.

لمناصرة القضية، ويشكل هذا الرأي العام حراكاً ينعكس على طبيعة التعاطي مع القضية في المجتمع والضغط على القرار السياسي لإنصافها والضغط على دولة الاحتلال.

يلعب الإعلام دوراً مهماً في خلق الرأي العام وتغذيته بالمعرفة اللازمة تجاه القضية المطروحة في الرأي العام، فضلاً عن إثارته للتفاعل معها، فامتلاك وسائل الإعلام التي تتبني القضية يخلق بيئة تواصلية بين الأفراد في المجتمع المستهدف، ما يعود على القضية بالنفع، فأي قضية تبقى حبيسة أروقة محدودة ولا يتوفر لها وسائل اتصال لطرحها على الجمهور ليتفاعل معها، لا يتم التقدم فيها ولا تحقيق الآثار التي يحققها التفاعل مع قضية جعلت للإعلام حيزا في نشرها وجمع الجمهور حولها.

كما هو معروف في تطورات قضية الرأي العام؛ فهي تبدأ بقضية أو رأي أو توجه لدى شريحة من الجمهور، بحيث تثير شعور هذا الجمهور، الذي يبدي اهتماماً بها، فتحظى بمساحة لديه من المناقشة وإبداء الرأي فيها، ثم يبرز قادة يحملون هم هذه القضية في البيئات المستهدفة، ويستخدمون مختلف وسائل الإعلام لضم أناس جدد لتبني المواقف من القضية، وهم عادة ما يكونون من فئة الحياد التي ليس لها موقف سلبي مسبق من توجهات القضية، فيما تسعى في ذات الوقت لنقل المعارضين لمسار القضية من مواقفهم إلى الحياد، ليسهل استهدافهم وضمهم لجمهور القضية، بعد هذه المرحلة يتكون

مـا يعـرف بالـرأي العـام المتنـور لـدى الجمهـور الـذي يعـبر عـن موقفـه تجـاه القضيـة، والـذي بـدروه ينجـح في التأثـير في السياسـة المتبنـاة في الدولـة أو المجتمـع الـدولي.. تجـاه القضيـة، وصـولاً إلى إنهـاء الأسـباب التـي تسـببت في هـذه القضيـة واجتثاثهـا ليتلاشـى الـرأي العـام حينهـا نظـراً للوصـول للحـل.

القضيـة الفلسـطينية مثـل أي قضيـة تنطبـق عليهـا هـذه الخطـوات السـالف ذكرهـا لإحـداث عمليـة تغيـير وصـولاً للتحـرر الوطنـي، وكلـما كان عـلى سـقف المهنيـة والاحترافيـة في حشـد الـرأي العـام والاسـتفادة مـن الوسـائل والأسـاليب في سـبيل تحقيقـه، كان الحـل بمسـتوى أفضـل، فيـما أن التكاسـل والتخامـل ينعكـس بصـورة حـل باهـت ضعيـف، مـا يعنـي أن الاسـتفادة مـن علـوم الاتصـال لا سـيما الـرأي العـام والعلاقـات العامـة والإعـلام لـه أهميـة كبـيرة في تحقيـق الأثـر بعمومـه وبشـكله وصورتـه.

القضية الفلسطينية والرأي العام والإعلام الغربي

الغرب و«إسرائيل»

عرفت القضية الفلسطينية المواقف الغربية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين عام 1917، وفترة الانتداب التي بدأت عام 1922، وما كان من بريطانيا من استصدار وعد بلفور الذي أعطى اليهود حقا في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، في دلالة على أن الغرب هو المسؤول الأول عن معاناة الفلسطينيين، وفي ظل الانتداب البريطاني على فلسطين زادت وتيرة الهجرة اليهودية وصولاً لما آلت إليه الأمور عام 1948 بإعلان دولة «إسرائيل»، حيث كانت المواقف الغربية متساوقة مع الموقف البريطاني، فسارعت الدول للاعتراف بالدولة المصطنعة كأمريكيا وروسيا وغيرها من الدول، وأقرت الأمم المتحدة ضمها إليها عام 1949 .

لقد اتخذت بعض دول العالم موقف الحياد تجاه القضية الفلسطينية منذ احتلال الصهاينة لفلسطين، إلا أن تطورات وتغيرات حدثت في اتجاهات الرأي العام العالمي منذ عام 1945 وحتى عام 1967 أدت إلى اختلاف هذه الاتجاهات من مرحلة إلى أخرى من مراحل المشكلة، بل لقد اختلفت مواقف

بعض الدول ذاتها خلال هذه المراحل[1]. وما زالت الأيام حبلى بكل جديد، فكل يوم نسمع موقفاً جديداً من دولة أو شعب يعبر عن تغيرات في الرأي العام العالمي تجاه دولة «إسرائيل»، رغم الثقل العالمي الداعم لها والمواقف المؤيدة بشدة لسياستها والمبررة لأفعالها.

وعليه؛ فإن توجهات الدول ومواقفها لا تحمل صفة الثبات، فالحكومات تتغير وتتبدل تبعا لتوجهات الرأي العام الداخلي في الدولة، والمواقف المؤيدة أو المعارضة للقضية الفلسطينية قابلة للتغيير، فالدول الغربية وإن كانت لها إرث استعماري خلفته في مختلف الدول العربية والإسلامية، إلا أن شعوبها قد تذهب لاتجاهات جديدة، وهنا تكمن أهمية الجهد المبذول على الرأي العام وعدم تكبيل العمل الإعلامي بالافتراضات المسبقة بعدم جدوى أو إغفال وإهمال التوجه لها.

1 مهنا، محمد نصر. 1979. مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945-1967، القاهرة: دار المعارف، ص8.

الإعلام الغربي والقضية

اهتمت وسائل الإعلام الغربية بالصراع العربي «الإسرائيلي»، وتناولت وسائل الإعلام الغربية القضية الفلسطينية في مختلف المحطات، وكانت طبيعة المعالجة الإعلامية عموماً تأييد مواقف الحكومات الغربية التي عرفت بتأييدها لدولة الاحتلال.

باعتبار القضية الفلسطينية إحدى قضايا الأمة التي اكتوت بسياط الاستعمار الغربي الذي صنع دولة الاحتلال «الإسرائيلي»، فقد أمعن الإعلام الغربي بشكل عام في هضم الحق الفلسطيني نتيجة سيطرة الرواية «الإسرائيلية» فيه، وقوة الخطاب الصهيوني المقنع هناك. «فالملاحظة الأساسية حول الإعلام الغربي بشكل عام، تكمن في تبنيه المطلق لسياسات «إسرائيل»، فتعاطيه مع انتفاضة الأقصى يقوم على كونها دورة عنف، وما فرضته صورة محمد الدرة يعتبر تمرداً جزئياً على القاعدة الإعلامية المتبعة»[1]. لذا فإن مهمة الإعلام الغربي والصهيوني هو خلق الإحساس لدى الرأي العام العالمي بأن سلام العالم وأمنه ورخائه يرتبط إلى حد كبير ببقاء «إسرائيل» والمحافظة عليها، فركز في برامجه على رسم صورة «لإسرائيل» مكتملة العناصر، وعملت خلال سنوات عديدة بصبر وبحزم

1 العيد، فهيمة خليل، الدور الاستراتيجي للإعلام الإسلامي والعربي في المواجهة، ص15.

عـلى أن تنسـاب في الوعـي الاجتماعـي في المجتمعـات الغربيـة.[1]

واصـل الإعـلام الغـربي نقـل وجهـة النظـر «الإسرائيليـة» في الصراع والدفـاع عنهـا، مقابـل إهمـال الروايـة الفلسـطينية، مـا جعـل مـن الإعـلام الغـربي بمجملـه معـبراً عـن الرؤيـة «الإسرائيليـة»، متجنبـاً الموضوعيـة تجـاه الفلسـطينيين، لكـن الحـراك الشـعبي الذي يقـوم به أفـراد وبعـض المسـؤولين السـابقين في الغـرب وزياراتهـم لـلأراضي الفلسـطينية ومشـاركتهم في المسـيرات التضامنيـة والفعاليـات الفلسـطينية وتفاعلهـم مـع الأحـداث عـن قـرب، إضافـة إلى جرائـم الاحتـلال المتواصلـة ومعايشـتهم لهـا، كان لـه أثّـر في تغـير المعادلـة، حيـث طرحـت الروايـة الفلسـطينية في الغـرب عـبر سـفراء عاديـين نقلـوا جوانـب مـن الصـورة الحقيقيـة مـن أرض الواقـع، الأمـر الـذي سـاهم في إحـداث بعـض التغيـيرات في توجهـات بعـض الحكومـات والأحـزاب في الغـرب نحـو منـاصرة القضيـة الفلسـطينية أكثـر مـن ذي قبـل.

1 انظر المرجع السابق (بتصرف).

الإعلام العربي والدور العالمي

تقوم وسائل الإعلام العربية بمواكبة الأحداث الساخنة الدائرة على الساحة الفلسطينية كأحداث الانتفاضة والحروب ونقلها للجماهير العربية من خلال وسائلها المختلفة، وبالرغم من ذلك فهناك إخفاقاً بيّناً في مخاطبة الشعوب الأخرى بلغاتها من خلال قنوات ووسائل إعلامية مخصصة لذلك، كنموذج الجزيرة الإنجليزية، فضلاً عن طبيعة الخطاب الذي يناسبها، حيث ظل الاحتلال «الإسرائيلي» أكثر تأثيراً في تعبئة الرأي العام العالمي من خلال إقناعهم بالرواية «الإسرائيلية» للأحداث، ولاشك أن للإعلام دور مهم في تحريك القناعات بل وصناعة التوجهات وترسيخ ما يروج له، وطمس أخرى بقصد إخفائها، فالإعلام يشكل قوة حقيقية في لعب دور مهم في العلاقات الدولية وفهم الآخر، فهو حلقة الوصل بين المجتمعات، والأقرب إلى الجمهور في نقل الصورة التي لم يراها ولم يكن له احتكاك مباشر معها، لذا فإن القوة التي يملكها في صناعة الحدث لا يضاهيها قوة.

الإعلام العربي كما هو الحال مع إعلام أي مجتمع في العالم، يملك هذه القوة في تحديد توجهات عامة لجمهوره، وبإمكانه لعب دور مهم في خضم الحديث عن العلاقة المتبادلة مع الغرب، فلو استطاع الخطاب العربي أن ينقل صورة القضية الفلسطينية إلى مناطق مختلفة من العالم، فإنه حتماً سيجد مؤمنين بهذه القضية،

فالمتضامنون الأجانب يتركون بيوتهم وبلدانهم ويأتون إلى الأراضي الفلسطينية للتضامن مع أهلها وينفقون في سبيل ذلك الأموال ويتعرضون للمضايقات والاعتداءات وحتى القتل كما حدث مع بعضهم.

يمكن للإعلام العربي أن يحمل القضية الفلسطينية إلى العالم والاستفادة من الأطر المهنية الدولية والإقليمية لتعزيز التعاون البيني من جهة، والتواصل مع الجمهور الغربي لتوضيح مجريات القضية، وترك بصماته بدل إخلاء الفضاء الإعلامي لنفوذ إعلام اللوبي الصهيوني داخل المؤسسات عموماً والإعلامية على وجه الخصوص، خصوصاً التي تتخذ موقفاً محايداً، الأمر الذي يمكن تعزيزه وتوظيفه لصالح الدفاع عن الحقوق العربية والإسلامية، وهذا يستدعي اهتماماً عملياً من القائمين على الوسائل الإعلامية للتواصل مع هؤلاء أينما وجدوا. كما يمكن توظيف الاستثمارات العربية والإسلامية في الوسائل الإعلامية الغربية لخدمة القضية الفلسطينية، باعتبار أن الاستثمار مجد اقتصادياً، بالإضافة إلى تعزيز البث باللغات الأجنبية خصوصاً الإنكليزية، وتوجيه خطاب مدروس للرأي العام الغربي، مع الاستفادة من صفحات الإعلام الإلكتروني للإعلام المرئي.[1]

1 انظر: المؤتمر الدولي للإعلام العربي والإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني: الإعلام سلاح في مواجهة العدو وقضية فلسطين في رأس أولوياته، دورته الثانية، جريدة الانتقاد.(بتصرف)

ويقع على عاتق الإعلام العربي دور مهم في توضيح الصورة وبيان حقيقة الصراع مع الاحتلال، فالرأي العام العالمي بحاجة إلى توضيح لحقيقة المقاومة الفلسطينية، ليتسنى له معرفة حقيقتها، ودور الإعلام العربي هو بيان أنها ليست مقاومة عنيفة وإرهابية كما تحاول بعض وسائل الإعلام الغربي تصويرها، وبذلك يكون للإعلام العربي حضور داعم للقضية الفلسطينية.

إن الإعلام باعتباره جزءاً أساساً من خطاب الأمة العربية، له دور مهم وحيوي في المواجهة في كل حدث يخص القضية الفلسطينية، إذ إن الإعلام بات سلاحاً قوياً يمكن به تحصيل ما لا يمكن بالقتال والدماء، والرأي العام العالمي بات مهماً في لعب دور مؤثر إزاء القضية الفلسطينية، وتحويل الدعم المعنوي والمساندة السياسية من وجهتها للاحتلال «الإسرائيلي» إلى دعم الشعب الفلسطيني وقضيته ومساندته، وما يدلل على هذا قوافل الإغاثة التي ينظمها غربيون متعاطفون مع أبناء فلسطين المحاصرين في قطاع غزة، ومسيرات التضامن التي هزت العالم إبان الحروب على غزة في السنوات الأخيرة، فضلاً عن المتضامنين الأجانب الذين يشاركون في المسيرات الأسبوعية ضد جدار الفصل العنصري ومصادرة الأراضي في الضفة الغربية، بالإضافة إلى موقف الدول الغربية في لجنة حقوق الإنسان عندما صوتت وبشكل غير مسبوق على تقرير «غولدستون» الذي أقر و لأول مرة بالحق الفلسطيني وغطرسة الاحتلال أثناء الحرب على غزة عام 2009 .

بالنظر إلى أهمية الرأي العام العالمي للقضية الفلسطينية، فإن ترك الساحة العالمية للدعاية الصهيونية، وتكريس واقع الإعلام العربي الموجه للجمهور العربي مع أهميته، وعدم إحداث اختراقات لمنظومة الإعلام العالمي والعمل على تشكيل لوبي إعلامي عربي قوي، يؤثر ذلك على التوجهات الغربية والتحولات الغربية تجاه القضية، فالرأي العام العالمي بحاجة إلى حركة حثيثة لتكثيف الإنتاج الإعلامي الخاص بالقضية الفلسطينية من برامج وأفلام تسجيلية ودرامية ونشرها بمختلف اللغات، بحيث تصور الواقع الفلسطيني، وتكشف الصورة الحقيقية للاحتلال وممارساته وجرائمه، ونشر هذه البرامج في الغرب من خلال ما أتيح من وسائل إعلام وشبكات تواصل ومواقع إلكترونية وعبر فضائيات بلغات أجنبية يجدر العمل على إيجادها لتسهيل مخاطبتهم.

كشفت حرب 2014 على غزة تحولاً واضحاً في الإعلام العربي تجاه القضية الفلسطينية، فقد اتجه الإعلام العربي في شأن الحرب والقضية في ثلاثة اتجاهات: الأول حافظ على مواقفه الداعمة لقضية فلسطين وشعبها الذي يعتدى عليه ويُحارب بأعتى الأسلحة ويُعمل فيه قتلاً وتشريداً، وهذا الموقف يمثله الإعلام العربي الحر الذي ما زال يحتفظ بمهنيته وانتمائه لقضايا أمته.

هناك اتجاه آخر في الإعلام العربي وقف على النقيض من ذلك، فركز خطابه على مهاجمة الفلسطينيين وغزة وأهلها ومقاومتها،

بل وذهب أبعد من ذلك بكثير، فأصبح خطاً دفاعياً عن الاحتلال، يروج له ويلمع صورته ويجملها، وقد علت تلك الأصوات لاسيما في بعض وسائل الإعلام المصري، التي حرض فيها إعلاميون بارزون «إسرائيل» على غزة[1].

أما الاتجاه الثالث فقد وقف على الحياد، وكأن فلسطين وقضيتها ليست ضمن أولوياته، فتناولت وسائل الإعلام أخبار الحرب كأخبار عادية ضمن نشراتها دون الاهتمام بها وإبرازها وإعطائها أولوية في التغطية، فضعفت التعبئة للرأي العام العربي بصورة كبيرة عما كانت عليه في السابق، ما انعكس على حجم التفاعل مع القضية والحرب، فالمسيرات والاحتجاجات التضامنية شهدت انتكاسة واضحة وانخفاضاً كبيراً عما كانت عليه في السابق، الأمر الذي يعطي مؤشراً خطيراً عن الدور الذي لعبه الإعلام العربي في توجيه وتعبئة الرأي العام، هذا فضلاً عن الصراعات الداخلية في بعض الدول العربية، والتي أثرت على التفاعل العربي، وتقاسمت في بعض الأحيان البث الإعلامي مع ما يجري في فلسطين، حتى إن بعض الفضائيات اهتمت بقضية «داعش» على حساب ما يجري في غزة، وحرفت بوصلتها لتبرر انشغالها بهذا الأمر عن حرب غزة.

على الطرف المقابل، ساهمت إنجازات المقاومة الفلسطينية

1 انظر حديث الإعلامي المصري توفيق عكاشة على قناة الفراعين، حلقة 22/ 7/ 2014.

ومفاجآتها للجمهور العربي في الدفع الإيجابي للرأي العام العربي، وهذه الإنجازات رفعت من ثقة الجمهور بالمقاومة وفقاً لعدة استطلاعات رأي جرت سواء في الأراضي الفلسطينية أو العربية وحتى العالمية منها.[1]

كما أن المقاومة الفلسطينية لم تعد تعتمد على الإعلام العربي لمخاطبة الرأي العام العربي، إذ إنها دخلت معترك الإعلام الفضائي والاجتماعي، فأضحى من السهولة مخاطبة الشارع العربي من خلال هذه الوسائل وإن كانت بسيطة وذات مقومات محدودة من الناحية التقنية والكفاءات البشرية، إلا أنها شكلت اختراقاً مهماً وذو مصداقية حتى لدى الجمهور «الإسرائيلي».

في خضم الضعف العربي العام في التفاعل مع الحدث الفلسطيني لاسيما الإعلام الرسمي، علاوة عن الحديث عن لعبه دوراً دولياً لحشد الرأي العام العالميّ، في ضوء أدائه في الرأي العام المحلي والإقليمي، لذا فإن الرأي العام العالمي يعتمد على الجهود الذاتية الفلسطينية والمهنية التي تتعامل بها وسائل الإعلام الغربية، ومساعدة الإعلام الحر العربي والعالمي والمتعاطفين مع القضية أياً كانوا.

1 استطلاع رأي قام به المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في الفترة ما بين 26-30 آب (أغسطس) 2014، النتائج كشفت عن ارتفاع كبير في تأييد تيار مقاومة، مقابل انخفاض كبير في تأييد نهج المفاوضات.

التحولات في الإعلام الغربي

لعب الإعلام الغربي بصورة عامة دوراً منحازاً للاحتلال «الإسرائيلي»، فقد اعتاد هذا الإعلام على ترديد ما يقوله الإعلام «الإسرائيلي»، والدفاع عن الاحتلال وتلميع صورته في الغرب، لما لليهود من استثمارات في مختلف وسائل الإعلام في الغرب، فضلاً عن عزف بعض وسائل الإعلام سمفونية حكوماتها المؤيدة «لإسرائيل».

في حرب 2014 على غزة على سبيل المثال، عملت بعض وسائل الإعلام الغربية على نقل الصورة المغلوطة عن الفلسطيني، وتأليب الرأي العام على المقاومة، وقد سجلت أخطاء مهنية مخلة لبعض وسائل الإعلام الغربية كان فيها تزييفا للحقائق، فمنها بث معلومات خاطئة؛ كنسبة مشاهد من الدمار الذي لحق بالمواطنين العزل في غزة جراء القصف «الإسرائيلي» لبيوتهم وتقديمها للمشاهدين في الغرب على أنها لضحايا «إسرائيليين» طالتهم صواريخ المقاومة الفلسطينية، بالإضافة للمساواة بين الضحية والجلاد، من خلال تصوير ما يجري على أنه حرب بين قوتين متكافئتين، في مجانبة واضحة للحقائق، وتصوير مغلوط لما يجري على الأرض[1]. ومن النماذج على التغطية المنحازة ما بثته

1 مركز الدوحة لحرية الإعلام، مركز الدوحة يندد بانحياز بعض وسائل الإعلام في تغطيتها للحرب على غزة، 14/ 7/ 2014. http://www.dc4mf.

قناة ABC الأمريكية خلال نشرة أخبار رئيسة من معلومات مضللة، تمثلت في عرض مشاهد من الدمار الذي خلفه القصف «الإسرائيلي» على قطاع غزة، وتقديمه على أنه دمار في «إسرائيل» بسبب صواريخ المقاومة الفلسطينية، كما علقت المذيعة بالقناة «ديان ساوير» خلال بث حي لنشرة الأخبار على صور لعائلة فلسطينية، تحاول جمع بعض ممتلكاتها من بين حطام بيتها المهدم إثر غارة «إسرائيلية» قائلة: «إنها لأسرة إسرائيلية تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه».[1]

لم يقف تضليل الرأي العام الغربي عند بث الأخبار المعكوسة، فقد عبرت وسائل إعلام من بينها قنوات تلفزيونية، وبعض الصحف العالمية عن وجود تكافؤ في القوة بين طرفي الصراع، فصحيفة «نيويورك تايمز» عنونت يوم 8 يوليو صفحتها بـ «إسرائيل وحماس يتبادلان الهجمات في ظل تزايد التوتر»، و«إسرائيل وحماس تتبادلان إطلاق النار»، أما صحيفة «وول ستريت جورنال» فعناوينها كانت تبريرية لعمليات إسرائيل «صواريخ غزة تصل العمق الإسرائيلي»، و«الغارات الجوية تهدف إلى إضعاف ترسانة حماس».

إن حجم تلك المغالطات لدى الإعلام الغربي لم تعد تمر على الشارع الغربي، حيث لعب الإعلام الاجتماعي دوراً مهماً في

---

org/ar/home

1 المرجع السابق نفسه.

كشف افتراءات الإعلام المنحاز لإسرائيل، وأدى هذا الضغط إلى مراجعات وتصحيح بعض الأخبار المزيفة كما حدث وخبر ABC الأمريكية، فلم يعد استغفال الرأي العام بالأمر السهل الذي يمكن أن يمرر مع وفرة وسائل اتصال وتقنيات أشركت الفرد في صناعتها، فالمعادلة بعد الإعلام الرقمي تغيرت قواعدها، وبات للمقهورين والمظلومين فيها دور بارز ومؤثر وصوت مسموع.

على الطرف المقابل، كشفت الحرب تحولاً مهماً على صعيد التغطية المهنية للحدث الفلسطيني لبعض وسائل الإعلام الغربية، ويكفي نقل الأحداث كما هي لكشف جرائم الاحتلال، فصحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية على سبيل المثال تعاطت بإيجابية وعنونت بخبر: «غزة ترزح تحت الجبروت الإسرائيلي». وقد لوحظ نقلها لصور تعبر عن عدد الشهداء والمآسي التي خلفتها الحرب على الفلسطينيين من لجوء وهدم بيوت وقصف شبكة الكهرباء وغيرها، حتى إن الصحيفة حصرت أسماء الشهداء من الأطفال وأعمارهم وبعض المعلومات عنهم[1]، وهذا النقل الموضوعي من شأنه أن يعرف الرأي العام الغربي على حقيقة ما يجري على الأرض، وأمام حجم الإجرام «الإسرائيلي» الذي سيشاهده الجمهور الغربي ستكون عملية تغيير الرأي العام وتشكيل رأي عام جديد مناهض للسياسة الرسمية تجاه الفلسطينيين. ومثل ديلي تلجراف كانت تغطية صحيفة الجارديان البريطانية وغيرها

1 انظر موقع صحيفة ديلي تلجراف باللغة الانجليزية http://www.telegraph.co.uk/

مـن الصحـف ووسـائل الإعـلام الغربيـة.

نقلـت بعـض الشاشـات الإعلاميـة الدوليـة الأحـداث الميدانيـة في تغطيتهـا للحـرب، مـن خـلال مراسـليها المتواجديـن في الميـدان أو مـن خـلال الـشركات الإعلاميـة التـي تغطـي الأحـداث، لتكـون الصـورة الموضوعيـة في نقـل الأحـداث أفضـل مـن الاعتـماد عـلى مـا تبثـه وسـائل الإعـلام «الإسرائيليـة» التـي تبث مـن زاويتها فحسـب، فمـن عـلى الحـدود بـين غـزة والأراضي المحتلـة، وتحـت حمايـة جيـش الاحتـلال لـن يكـون هنـاك نقـل لواقـع غـزة المنكوبـة ولا للجرائـم التـي يتسـبب بهـا الاحتـلال، بـل عـلى العكـس مـن ذلـك فـإن الصـورة سـتكون «إسرائيليـة» محضـة، وسـيتم نقـل تقاريـر عـما يجري في المسـتوطنات فحسـب، ومـن هنـا كانـت المغالطـات التـي وقعـت فيهـا الكثـير مـن وسـائل الإعـلام الغربيـة.

إن وجـود مراسـلين لوسـائل إعـلام غربيـة في قلـب الحـدث في غـزة، ينقلـون بثـاً مبـاشراً لمـا يحـدث، مثـل قنـاة BBC البريطانيـة والقنـاة الرابعـة في التلفزيـون البريطـاني و CNN وقنـاة NBC الأمريكية، وغيرهـا مـن القنـوات ووسـائل الإعـلام سـاهم في نقـل صـورة أكثـر موضوعيـة بغـض النظـر عـن نسـبة اسـتجابة إدارة القنـاة لبـث مـا يصـور، ومهـما كانـت تلـك النسـبة فـإن هـذا الأمـر لـه دلالاتـه وانعكاسـاته المهمـة، فهـو يدلـل عـلى كـسر الاتجـاه المعلومـاتي الموجـه مـن الاحتـلال الإسرائيـلي إلى الجمهـور الغـربي مبـاشرة، وبذلـك يتـم وضـع المشـاهد الغـربي أمـام الصـورة الحقيقيـة التـي إن لم تكشـفها لـه

وسائل الإعلام، فإنه سيكتشفها بنفسه من خلال وسائل أخرى متاحة، وبالتالي فالخاسر الوحيد هو استثمارات هذه القنوات التي ستفقد جمهورها وثقتهم بها، لكن الاتجاه العام يشير إلى تنبه وسائل الإعلام وسعيها لإرضاء المزاج العام الغربي الذي ظهرت عليه علامات التغيير تجاه القضية الفلسطينية برمتها.

بات لاهتمام الإعلام الغربي بالأحداث الفلسطينية وتواجد مراسليها ومكاتبها على الأرض، ومعايشة الأحداث ومباشرة نقلها وقع مهم في التحولات الإعلامية، فحدثٌ كقتل مدافِع زورق حربي «إسرائيلي» أربعة أطفال يلعبون كرة القدم على شاطئ غزة على سبيل المثال، كانت له تداعياته وآثاره، حيث وقع بالقرب من فندق الديرة الذي يقيم فيه أغلب المراسلين والصحافيين الوافدين والعاملين في مؤسسات إعلامية دولية، ما دفع بالإعلاميين لتغطيته وتصويره ونشره فوراً في الإعلام الاجتماعي وعلى بعض وسائل الإعلام، هذا الحدث شكل انعطافة مهمة في توجهات الإعلام الغربي من القضية.

الإعلام الغربي الذي سلف وتحدثنا عن دوره في دعم «إسرائيل»، لم يعد على ذات الوتيرة، إذ إن تغيرات مهمة يلمسها المتابع للإعلام الغربي الذي واكب حرب 2014 على غزة، فقد تناولت على سبيل المثال أبرز الصحف البريطانية الحدث من جانب أن هذه الحرب ظالمة، مظهرة بطولة المقاومة الفلسطينية ومشددة على سمعة «إسرائيل» جراء الحرب. وقالت صحيفة ذي أوبزيرفر

بافتتاحيتها إن «إسرائيل» لم تنتصر في حربها على غزة، وإن سمعتها في العالم قد تشوهت بشكل كبير .[1] لذا فإن حرب 2014 كانت نقطة تحول للإعلام الغربي نحو القضية الفلسطينية، وبالتالي مرحلة مهمة وفارقة في الرأي العام العالمي من القضية، لو أحسن الاستفادة منها واستثمارها إعلامياً.

خلال أحداث القدس والحرب على غزة عام 2021، وبالرغم من قصر المدة وعدم حملها تحولات فارقة، إلا أنها حملت محطات مهمة كان لها انعكاسها في المجتمعات الغربية، فالاعتداءات على الصحفيين وهدم مبنى المؤسسات الإعلامية في غزة، فضلاً عن انتشار صور انتشال طفلة حية من بين الانقاض بصورة كبيرة في الإعلام، ناهيك عن مشهد طرد سكان الشيخ جراح في القدس من بيوتهم، وهجوم شرطة الاحتلال على المصلين في المسجد الأقصى وإطلاقها الرصاص وقنابل الغاز داخل المسجد، هذه الصور كانت سريعة الانتشار، حتى أنها باتت تفرض نفسها على وسائل الإعلام التقليدية بسبب ضخ الإعلام الاجتماعي لها، وهو بطبيعة الحال قد لعب دوراً مميزاً في هذه الحرب، وكان له دور مهم في التصدي لقلب الحقائق في وسائل الإعلام التقليدية.

1 موقع الجزيرة نت. 10/ 8/ 2014. صحف بريطانية: حرب غزة ظالمة وأظهرت بطولة المقاومة.

توجهات الرأي العام العالمي

لقراءة توجهات الرأي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية، نستعرض ما توفر من دراسات وقياس للرأي العام في فترات مختلفة، وبما أمكن جمعه لفهم هذه التوجهات.

التوجهات الأمريكية

تظهر نتائج عدد من استطلاعات الرأي للمجتمع الأمريكي التي تقيس توجهات الأميركيين تجاه الإسرائيليين والفلسطينيين منذ عام 1978 وحتى عام 2019 تعاطفا واضحا مع الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من بعض التحولات التي طرأت على الرأي العام خلال المراحل المختلفة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ففي عام 1978، قال 45٪ أنهم يتعاطفون أكثر مع الإسرائيليين، فيما يتعاطف 14٪ مع الفلسطينيين، و41٪ لم يتمكنوا من اتخاذ القرار.[1]

حظيت إسرائيل بتعاطف أغلبية الرأي العام الأمريكي في الفترة بين عام 1988–2011. فالفلسطينيين لم يحصلوا على أكثر من 20٪ من المتعاطفين، مقابل التعاطف مع الإسرائيليين الذي

1 Pew Research Center. JANUARY 23, 2018. Republicans and Democrats Grow Even Further Apart in Views of Israel, Palestinians. Survey Report. www.people-press.org

وصـل إلى 64٪.[1]

أظهـر الأمريكيـون في اسـتطلاع عـام 2016 تعاطفـا مـع إسرائيـل بنسـبة (54٪) أكثـر مـن الفلسـطينيين بنسـبة (19٪).[2] مـا يشـير أن توجهـات المجتمـع الأمريكـي اسـتمرت عـلى وتـيرة التأييـد للاحتـلال الإسرائيـلي.

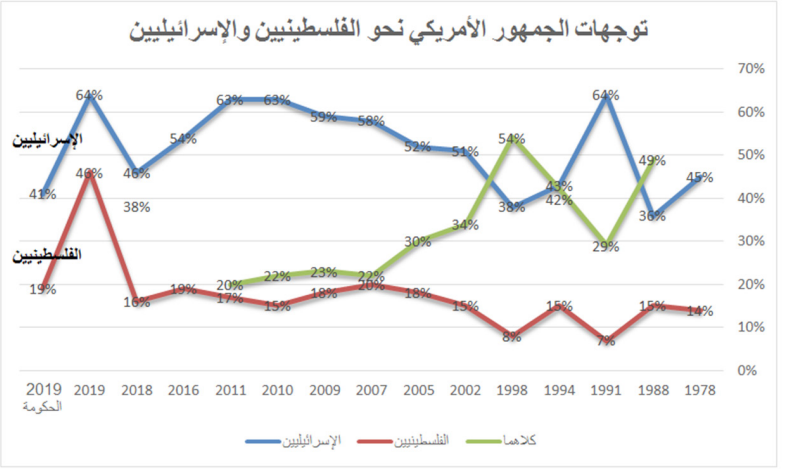

وفي اسـتطلاع للـرأي عـام 2018 قـال (46٪) مـن الأميركيـين إنهـم يتعاطفـون أكثـر مـع إسرائيـل، مقارنـة بــ 16٪ ممـن يتعاطفـون مـع

1 Jérôme Bourdon. 23 | 2012. Representing the Israeli-Palestinian conflict. Open Edition Journals. https://journals.openedition.org/bcrfj/6773?lang=en

2 Pew Research Center. MAY 23, 2016. 5 facts about how Americans view the Israeli-Palestinian conflict. SAMANTHA SMITH AND CARROLL DOHERTY. www.people-press.org

الفلسطينيين، فيما يتعاطف (38٪) مع كليهما،[1] ويمكن لمس الفارق في الرأي العام عند العودة لاستطلاع عام 1978، حيث يظهر أن نسبة عدم المعرفة اتجهت لتكون تأييدا للطرفين دون تأثير إيجابي ملموس تجاه طرف بحد ذاته، وهذا تحول مهم بالرغم أن كفة الرأي العام راجحة للجانب الإسرائيلي.

في استطلاع للرأي عام 2019 يتجه الجمهور الأمريكي لتأييد الشعب الإسرائيلي بنسبة تصل إلى64٪، وإلى نسبة تأييد للحكومة الإسرائيلية تصل إلى (41٪)، أما تأييده للشعب الفلسطيني فيرتفع عن السابق ليصل إلى (46٪) فيما يتراجع تأييده للحكومة الفلسطينية إلى (19٪)، وتشير هذه النتيجة إلى توجهات أكثر إيجابية لدى الجمهور الأمريكي للطرفين أكثر من السابق، وهذا بحد ذاته انتقال للمرحلة الرمادية التي تهيئ الشارع للانتقال لمنطقة أخرى في الرأي العام المناصر للقضية، لا سيما وأن هذه النتائج تأتي في ضوء التوجهات الأمريكية السياسية المبالغة في مناصرة إسرائيل على حساب الحق الفلسطيني في ظل إدارة دونالد ترامب، لا سيما فيما يتعلق بالاعتراف بيهودية الدولة ونقل السفارة الأمريكية للقدس، وغيرها من الإجراءات التي قامت بها أمريكا، وما تبعها في العام التالي لهذا الاستطلاع من إعلان صفقة القرن.

1 المرجع السابق.

الجدول التالي يوضح توجهات الجمهور الأمريكي نحو الفلسطينيين و«الإسرائيليين»

العام	الإسرائيليين	الفلسطينيين	كلاهما	لا إجابة/لا أحد
1978	45%	14%	-	41%
1988	36%	15%	49%	
1991	64%	7%	29%	
1994	43%	15%	42%	
1998	38%	8%	54%	
2002	51%	15%	34%	
2005	52%	18%	30%	
2007	58%	20%	22%	
2009	59%	18%	23%	
2010	63%	15%	22%	
2011	63%	17%	20%	
2016	54%	19%		
2018	46%	16%	38%	
2019	% 64	46%	تتضمن الإجابتان " كلا هما "	
2019	% 41 الحكومة	% 19 الحكومة		

في استطلاعات أخرى أجراها مركز بيو[1] على مر سنوات منذ عام 1993 وحتى 2006، لا يظهر أي تحول في التعاطف والنظرة

1 Pew Global Attitudes.

الإيجابية تجاه إسرائيل، فيما يظهر تحولا طفيفا نحو عدم إبداء الرأي.

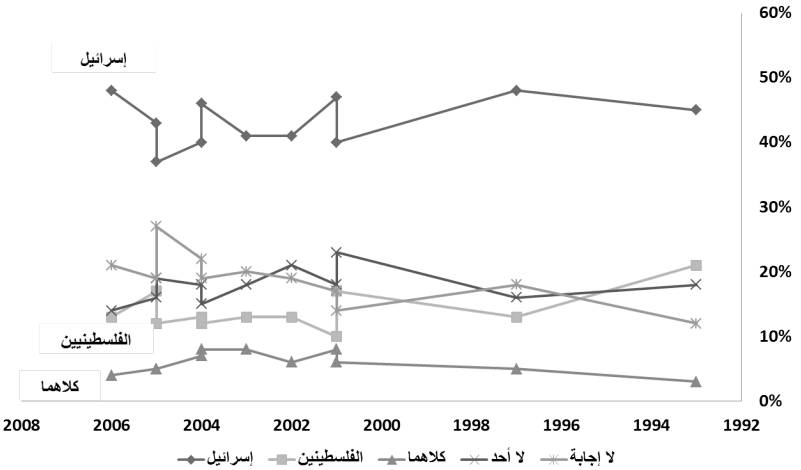

على مستوى جمهور الحزبين الأمريكيين؛ الجمهوري والديمقراطي، يتضح أنه منذ عام 2001 حتى عام 2018، زادت نسبة الجمهوريين المتعاطفين مع إسرائيل أكثر من الفلسطينيين من 50 ٪ إلى 79٪، وخلال نفس الفترة انخفضت نسبة الديمقراطيين المؤيدين لإسرائيل من 38 ٪ إلى 27 ٪، وفق ما يبين الجدول التالي الذي يرصد آراء الجمهور الأمريكي ومناصري حزبيه الجمهوريون والديمقراطيون تجاه الإسرائيليين والفلسطينيين.

الجدول يرصد استطلاعات الرأي التي قام بها مركز بيو للأبحاث في السنوات الممتدة من 2001-2019

العام	الحزب الديمقراطي		الحزب الجمهوري	
	التعاطف مع الإسرائيليين	التعاطف مع الفلسطينيين	التعاطف مع الإسرائيليين	التعاطف مع الفلسطينيين
2001	38%	-	50%	-
2016	43%	29%	65% –79%	٪4 - ٪13
		16% مع كليهما		
2017	٪33	31%	-	-
		23% مع كليهما		
2018	27%	25%	79%	6%
2019	46% كليهما		46%	-
	-		30% كليهما	

أظهر استطلاع مركز بيو للأبحاث عام 2016 أن أنصار الحزب الديمقراطي يتعاطفون مع الإسرائيليين بنسبة (43٪) مقارنة بالفلسطينيين بنسبة (29٪)، بينما قال 16٪ أنهم يتعاطفون مع كلا الشعبين.

لم تدم نسبة التأييد لإسرائيل طويلاً، ففي العام التالي انخفضت نسبة الديمقراطيين الليبراليين الذين يتعاطفون مع

الإسرائيليين أكثر من الفلسطينيين من 33 ٪ إلى 19 ٪ . فيما 22٪ من الديمقراطيين الليبراليين يتعاطفون مع كلا الجانبين أو لا يعارضون أيا منهما، أما 24٪ فلا يبدون رأيًا تجاه أي طرف.[1] أما غالبية الجمهوريين المحافظين (79٪) والجمهوريين المعتدلين والليبراليين (65٪) فيتعاطفون مع الإسرائيليين أكثر من الفلسطينيين، بينما يتعاطف مع الفلسطينيون ما نسبته 4٪ – 13٪.[2] في استطلاع للرأي أجري عام2017 للديمقراطيين، قال 33٪ أنهم متعاطفون مع إسرائيل، و31٪ مع الفلسطينيين، فيما ارتفعت نسبة الديمقراطيين الذين يقولون إنهم لا يعرفون إلى 25٪، وارتفعت نسبة الذين يقولون إنهم يتعاطفون مع الشعبين معًا إلى 23٪.[3] ولا يغيب عن هذا المشهد بعض التحولات التي حدثت والتي كان أبرزها تولي دونالد ترامب الرئاسة الأمريكية، حيث كانت القفزة كبيرة في توجهات الديمقراطيين وبنسبة تراجع بلغت10 ٪ تجاه إسرائيل.

في عام 2018 يتضح أن الجمهور الأمريكي كان مدركاً لحقيقة اصطفاف دونالد ترامب مع الجانب الإسرائيلي على حساب الفلسطينيين، وبالرغم من محاولته توظيف ذلك داخلياً، إلا أن

1 Pew Research Center. MAY 23, 2016. 5 facts about how Americans view the Israeli-Palestinian conflict. SAMANTHA SMITH AND CARROLL DOHERTY. www.people-press.org.

2 المرجع السابق نفسه.

3 المرجع السابق نفسه.

42٪ من الأمريكيين طالبوه بتحقيق التوازن الصحيح في علاقته مع طرفي الصراع، واعتبره 30٪ أنه يفضل إسرائيل أكثر من اللازم، فيما لم تتعد نسبة القناعة بإنصافه للفلسطينين 3٪ فقط، الأمر مختلف عن السابق خلال مرحلة رئاسة باراك أوباما، والذي اعتبره 47٪ من الأمريكيين أنه حقق توازنًا مناسبًا في التعامل مع الشرق الأوسط؛ حيث قال 21٪ إنه وقف إلى جانب الفلسطينيين، فيما قال 7٪ أنه يفضل إسرائيل أكثر من اللازم.[1] ما يعطي مؤشرا على أن الشارع الأمريكي يدرك انحياز إدارة ترامب وعدم موضوعيتها، ما يسهم في خلق وعي في الرأي العام تجاه السياسة الأمريكية في المنطقة يمكن أن تعززها مآلات صفقة القرن التي طرحها ترمب وعارضها كثير من الأمريكيين، والتعويل في ذلك ينصب على تشكيل رؤية سلبية تجاه إسرائيل وليس بالضرورة إيجابية تجاه الفلسطينيين.

إن المجتمع الأمريكي ليس كله سواء؛ فالأصل عند دراسة الرأي العام التوجه لشرائح المجتمع المختلفة لفهم العوامل المؤثر والدافعة للتأييد، وقد ألقت استطلاعات الرأي بظلالها على بعض هذه العوامل، حيث يظهر أن العامل الديني الأيدلوجي يلعب دوراً مهماً في معادلة التعاطف مع إسرائيل؛ فالبروتستانت الإنجيليين البيض يتعاطفون مع إسرائيل بنسبة 78٪، فيما

1 Pew Research Center. JANUARY 23, 2018. Survey Report. Republicans and Democrats Grow Even Further Apart in Views of Israel, Palestinians. www.people-press.org.

يتعاطف 5٪ فقط منهم مع الفلسطينيين، ويتعاطف غير المنتمين دينيا بواقع 29٪ أكثر مع الفلسطينيين، و26 ٪ مع إسرائيل، فيما 24٪ يؤيدون كلا الطرفين. أما فئة الشباب فتتعاطف مع إسرائيل أكثر من كبار السن، حيث إن حوالي ثلث الذين تقل أعمارهم عن 30 عامًا (32٪) يقولون إنهم يتعاطفون أكثر مع إسرائيل، مقارنة بنسبة 23٪ ممن يتعاطفون أكثر مع الفلسطينيين.[1] على صعيد الحزبين الأمريكيين فإن 79 ٪ من الجمهوريين يقولون إنهم يتعاطفون مع إسرائيل أكثر من الفلسطينيين، مقارنة بـ 27 ٪ فقط من الديمقراطيين.

في استطلاع للرأي عام 2019 ظهر تأييد كلا الحزبين الإيجابي للإسرائيليين، غلب فيه تأييد الجمهوريين بنحو (77٪) فيما الديمقراطيين بنسبة (57٪). وتزداد الفجوة في وجهات نظرهم الإيجابية تجاه حكومة الاحتلال الإسرائيلي بواقع 61٪ من الجمهوريين و26٪ فقط من الديمقراطيين. بالإضافة إلى أن نصف الديمقراطيين (46 ٪) لديهم آراء إيجابية لكل من الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني. أما الجمهوريين فنسبة (46٪) لديهم رأي إيجابي عن الشعب الإسرائيلي وموقف سلبي تجاه الشعب الفلسطيني، فيما إن (30 ٪) لديهم توجهاتهم إيجابية نحو الشعبين بالمثل.[2]

1 المرجع السابق نفسه.

2 CARROLL DOHERTY. APRIL 24, 2019. A new perspective on Americans' views of Israelis and Palestinians. Pew Research Center. www.people-press.org.

في استطلاع سابق عبر 64 ٪ من الأميركيين عن رفضهم لانحياز الولايات المتحدة إلى إسرائيل، بينما 31٪ منهم يريدون أن تميل بلادهم إلى إسرائيل، فيما عبر 4٪ منهم عن رغبتهم في أن تميل بلادهم تجاه الفلسطينيين.[1] ويؤكد الاستطلاع أيضا ما ذهبنا إليه سابقاً في وجود فرق كبير بين الجمهوريين والديمقراطيين، حيث إن 77٪ من الديمقراطيين لا يؤيدون الانحياز لأي طرف، فيما 17٪ يؤيدون الانحياز لإسرائيل، و6٪ يؤيدون الانحياز للفلسطينيين. أما الجمهوريون فإن 51٪ يؤيدون الانحياز لإسرائيل، فيما أن 2٪ يؤيدون الانحياز للفلسطينيين.[2]

توجهات الديمقراطيين لم تقف عند التغيرات في نسب التأييد لدى قاعدة الحزب فحسب، إذ إن توجهات مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب السيناتور بيرني ساندرز في دعم الفلسطينيين واتهام رئيس وزراء إسرائيل بالفساد، تعد تحولاً مهما في الخطاب الأمريكي، سيلقي بظلاله على مختلف الأروقة الأمريكية، لا سيما وأنه يأتي في سياق الدعاية الانتخابية، ما يدفع بحالة الوعي الشعبي الأمريكي خطوات متقدمة نحو معرفة الحقوق الفلسطينية.

1 Steven Kull, Evan Lewis, Clay Ramsay, and Katayoun Kishi. December 5, 2014 American Public Attitudes Toward the Israeli-Palestinian Conflict. The Brookings Institution. www.brookings.edu.

2 المرجع السابق.

التوجهات الدولية

إن الباحث في استطلاعات الرأي العام العالمي يجد أن التعاطف مع الإسرائيليين ليس سواء بين دول العالم، فسمعتها تفاوتت بين شعوب مختلفة غلب عليها التوجه السلبي، فعلى صعيد الرأي العام الدولي لا تحظى «إسرائيل» بشعبية في جميع أنحاء العالم، ففي أحد الاستطلاعات التي أجرتها هيئة الإذاعة البريطانية في 22 دولة، كانت «إسرائيل» رابع أكثر البلاد كرهًا.[1] وفي استطلاع آخر امتد لقياس توجهات الرأي العام خلال ثلاثة أعوام نصل إلى ذات النتيجة. انظر الجدول الآتي:

الجدول التالي يوضح النظرة الإيجابية والسلبية لإسرائيل في مختلف دول العالم بين الأعوام (2012-2013-214)[2]

1 Zack Beauchamp. May 14, 2018. How does the world feel about Israel/ Palestine?.

2 Zack Beauchamp. Jul 29, 2014 . How the world sees Israel, in one chart.. https://www.vox.com/2014/7/29/5948255/israel-world-opinion

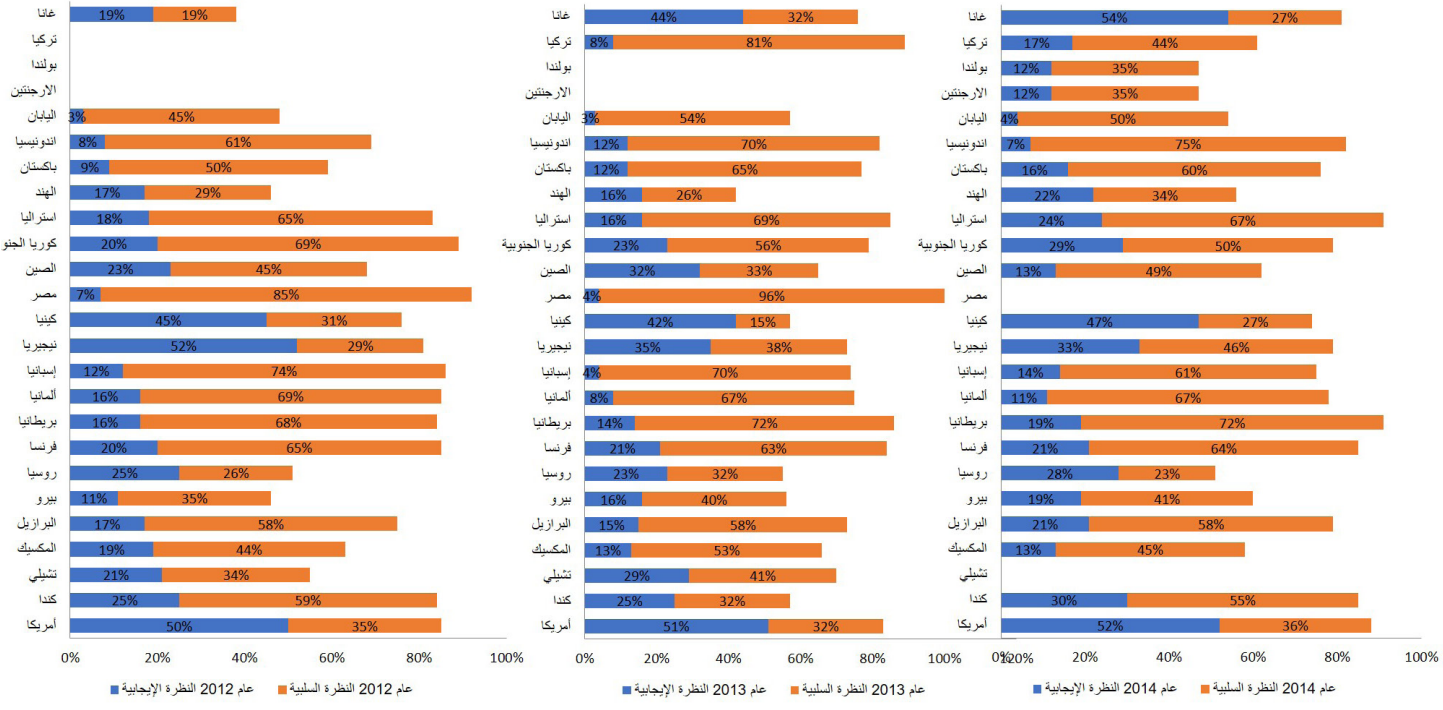
غانا 19% 19%
تركيا
بولندا
الارجنتين
اليابان 3% 45%
اندونيسيا 8% 61%
باكستان 9% 50%
الهند 17% 29%
استراليا 18% 65%
كوريا الجنو 20% 69%
الصين 23% 45%
مصر 7% 85%
كينيا 45% 31%
نيجيريا 52% 29%
إسبانيا 12% 74%
ألمانيا 16% 69%
بريطانيا 16% 68%
فرنسا 20% 65%
روسيا 25% 26%
بيرو 11% 35%
البرازيل 17% 58%
المكسيك 19% 44%
تشيلي 21% 34%
كندا 25% 59%
أمريكا 50% 35%
0% 20% 40% 60% 80% 100%
عام 2012 النظرة الإيجابية
عام 2012 النظرة السلبية
غانا 44% 32%
تركيا 8% 81%
بولندا
الارجنتين
اليابان 3% 54%
اندونيسيا 12% 70%
باكستان 12% 65%
الهند 16% 26%
استراليا 16% 69%
كوريا الجنوبية 23% 56%
الصين 32% 33%
مصر 4% 96%
كينيا 42% 15%
نيجيريا 35% 38%
إسبانيا 4% 70%
ألمانيا 8% 67%
بريطانيا 14% 72%
فرنسا 21% 63%
روسيا 23% 32%
بيرو 16% 40%
البرازيل 15% 58%
المكسيك 13% 53%
تشيلي 29% 41%
كندا 25% 32%
أمريكا 51% 32%
0% 20% 40% 60% 80% 100%
عام 2013 النظرة الإيجابية
عام 2013 النظرة السلبية
غانا 54% 27%
تركيا 17% 44%
بولندا 12% 35%
الارجنتين 12% 35%
اليابان 4% 50%
اندونيسيا 7% 75%
باكستان 16% 60%
الهند 22% 34%
استراليا 24% 67%
كوريا الجنوبية 29% 50%
الصين 13% 49%
مصر
كينيا 47% 27%
نيجيريا 33% 46%
إسبانيا 14% 61%
ألمانيا 11% 67%
بريطانيا 19% 72%
فرنسا 21% 64%
روسيا 28% 23%
بيرو 19% 41%
البرازيل 21% 58%
المكسيك 13% 45%
تشيلي
كندا 30% 55%
أمريكا 52% 36%
0% 20% 40% 60% 80% 100%
عام 2014 النظرة الإيجابية
عام 2014 النظرة السلبية

يوضح الجدول السابق أن النظرة السلبية هي الغالبة في معظم دول العالم تجاه «إسرائيل»، واقتصرت النظرة الإيجابية على كل من الولايات المتحدة الأمريكية ونيجيريا، حيث جاء معدل النظرة السلبية من 49- 52 ٪ فيما النظرة الإيجابية 21-23 ٪. وبالرغم من النظرة الشعبية السلبية تجاه دولة الاحتلال إلا أن كثيراً من الحكومات في هذه الدول لديها علاقات دبلوماسية مع «إسرائيل»، لذا فتكثيف الجهد على الرأي العام بصورة أكبر في هذه الدول قد يغير من سياساتها ونظرتها للاحتلال.

يبدو المشهد في أوروبا مختلفاً عن الولايات المتحدة الأمريكية تماما، حيث تكشف استطلاعات الرأي المتكررة على مدى سنوات بين الأعوام 1967-2002 تحولات إيجابية تجاه القضية الفلسطينية، وتراجع في النظرة الإيجابية لإسرائيل، ففي الدنمارك كشفت استطلاعات الرأي أن التعاطف مع «إسرائيل» كان في أوجه عام 1967، إلا أن هذا العام الذي احتلت فيه إسرائيل الضفة الغربية والقدس كان نقطة تحول في هذا التعاطف الذي بدأ يتراجع ويتحول إلى المنطقة الرمادية التي تعني الموضوعية في النظرة لطرفي الصراع، بالرغم من عدم تحولها إلى نظرة إيجابية كاملة للعرب إلا أن الملاحظ زيادة التعاطف مع العرب بصورة متواصلة بزيادة بسيطة خلال ثلاثين عاماً، من 2٪ إلى 21٪. انظر الجدول التالي.

الجـدول يوضـح توجهـات الدنماركيـين الإيجابيـة تجـاه (الأسـود: إسرائيـل، الأبيـض: العـرب، الرمـادي: لا يعـرف أو كلا الطرفـين عـلى حـق)[1]

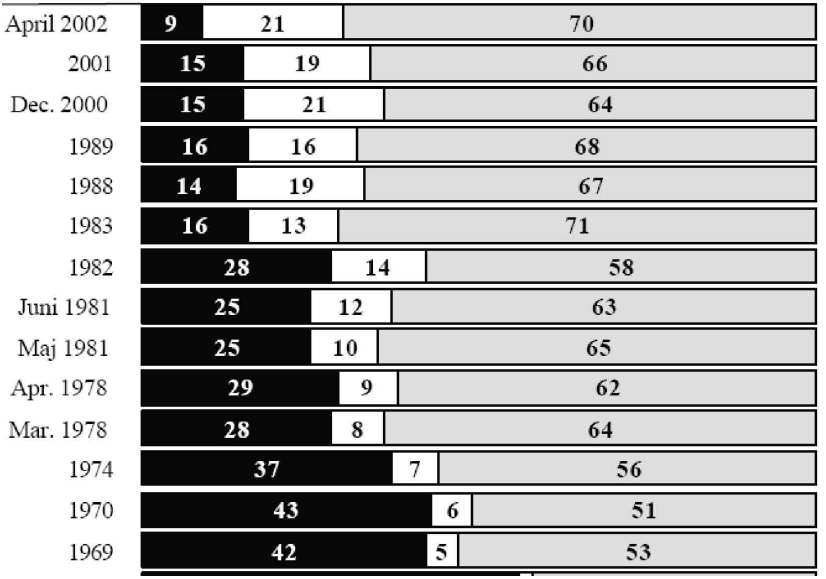

في سـؤال عـن البلـد الـذي يشـكل الخطـر الأكـبر عـلى السـلام في العـالم وجهـه مركـز الاسـتطلاع التابـع للاتحـاد الأوروبي إلى عيِّنـة مـن المواطنـين الأوروبيـين في كل دول الاتحـاد، قـال 59 ٪ منهـم إنهـا «إسرائيـل»، حيـث فـاق خطرهـا في نظرهـم كوريـا الشـمالية

1 Jérôme Bourdon. 23 | 2012. Representing the Israeli-Palestinian conflict. Open Edition Journals. https://journals.openedition.org/bcrfj/6773?lang=en

وإيـران والصـين وباكسـتان ودول عربيـة مثـل سـوريا و العـراق[1] حسـب نتيجـة الاسـتطلاع.

كـما أظهـرت دراسـة أعـدت عـام 2011 عـن التعاطـف مـع طـرفي الـصراع أن 31 ٪ مـن الأوروبيـين يعتقـدون أن الفلسـطينيين هـم الضحايـا في هـذا الـصراع، مقابـل 6 ٪ اعتـبروا أن الإسرائيليـين هـم الضحايـا، مـع توجهـات لغالبيـة الجمهـور بواقـع 47 ٪ للمسـاواة بينهـما وعـدم اعتبـار أي مـن الطرفـين ضحيـة للـصراع دون الآخر[2].

في بريطانيـا عـلى وجـه الخصـوص كشـف اسـتطلاع للـرأي[3] أن 16٪ مـن البريطانيـين يتعاطفـون مـع الإسرائيليـين، فيـما 22٪ مـع الفلسـطينيين، وعـبر 41٪ عـن عـدم تعاطفهـم مـع أي طـرف، فيـما 22٪ لا يعرفـون. كـما يظهـر الاسـتطلاع أن الشـباب مـن الفئـة العمريـة (18–24) أقـل تأييـدا لإسرائيـل بنسـبة 10٪.

1 EU Poll. How has Israel become public enemy number one in the minds of European citizens?11/5/2003. https://www.politico.eu. https://www.dw.com/en

2 Dr. Daud Abdullah and Dr. Hanan Chehata .January 2011 .European Public Perceptions of the Israel-Palestine Conflict. P16

3 Will Dahlgreen .Israel and Palestine: whose side is Britain on?2014 . https://yougov.co.uk/topics/politics/articles-reports/2014/03/11/israel-and-palestine-whose-side-britain

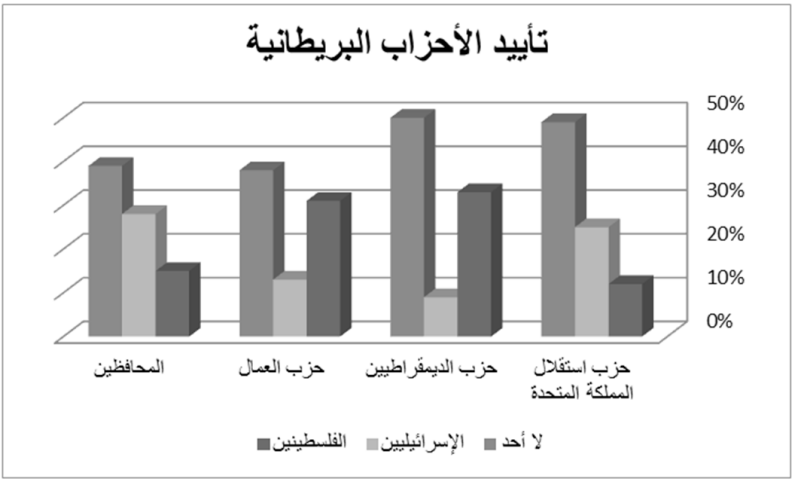

يوضح الجدول السابق أن الأحزاب البريطانية تتفاوت في تأييدها لإسرائيل والفلسطينيين، حيث يبرز في تأييد الفلسطينيين حزب العمال وحزب الديمقراطيين، فيما يتعاطف حزبي المحافظين والاستقلال مع «اسرائيل»، لكن اللافت هو نسبة رفض التعاطف العالية في كل الأحزاب، والتي تتراوح بين 39-50 ٪، مع استحضار أن هذه النتائج تأتي من الدولة التي مكنت لدولة الاحتلال في أرض فلسطين، وتسببت في الاحتلال بصورة مباشرة، فضلا عن بروز مناصرين بريطانيين للفلسطينيين وقضيتهم؛ سواء كأحزاب أو أعضاء في البرلمان ووزراء ونشطاء، وتعتبر مواقف رئيس حزب العمال جيرمي كوربن الذي عرف عنه مواقفه المؤيدة للفلسطينيين ذات أهمية كبيرة في هذا السياق.

توجهات بعد حرب 2014

أثناء الحرب على غزة عام 2014 خطت دولة الاحتلال خطوات أثارت الرأي العام العالمي عليها، كاستهداف مقرات الأمم المتحدة التي كانت تؤوي النازحين الفلسطينيين، إضافة إلى قتلها المدنيين الفلسطينيين، ومن مظاهر التحولات المهمة في الرأي العام الغربي ما حدث في الدنمارك، والتي تنتهج حكومتها سياسة تجعلها من أشد الدول دعماً «لإسرائيل»، حيث خرجت المسيرات وبصورة يومية في الشوارع تضامناً مع غزة، وفي استطلاع للرأي الدنماركي نشرته صحيفة «اليولاند بوستن» وهي من أوسع الصحف الدنماركية انتشاراً، فإن ما يقارب 70 ٪ من الدنماركيين ضد «إسرائيل»، ويعتبرونها تقتل الأطفال والمدنيين.[1]

تأثرت صورة وسمعة «إسرائيل» في حراك الدنمارك الشعبي المتضامن مع فلسطين بصورة كبيرة، وعبرت عن ذلك تصريحات واتهامات السفير الإسرائيلي في الدنمارك للإعلام المحلي بالتقصير وبعدم مساندة إسرائيل في حربها ضد غزة.[2]

كشف استطلاع للرأي العام قامت به صحيفة غارديان

1 Israels image har fået et knæk, 14.08.2014, HTTP://JYLLANDS-POSTEN.DK/

2 قديح، عمار. 15/ 8/ 2014. حراك شعبي دنماركي يحرج الحكومة المتواطئة مع إسرائيل، مقابلة مع وكالة صفا الإخبارية.

البريطانية أن 52 ٪ من البريطانيين ينظرون نظرة سلبية لما قامت به «إسرائيل» تجاه غزة، حيث يرى 41 ٪ أن هذه الحرب أساءت إلى صورة إسرائيل بالنسبة لهم[1].

في ألمانيا تنامت مشاعر الاستياء من «إسرائيل» خلال الفترة التي تلت الحرب على غزة، فشبه 27 ٪ من الألمان في استطلاع للرأي معاملة «إسرائيل» للفلسطينيين باضطهاد النازيين لليهود أثناء الحرب العالمية الثانية.[2]

في الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر الراعي الأساسي لإسرائيل، أظهر استطلاع أجراه مركز بيو الأمريكي للأبحاث أن الشباب الأمريكي الذي يقل عمره عن 30 عاماً يتجهون للوم «إسرائيل» أكثر من الكبار في السن، حيث كشفت نتيجة الاستطلاع أن ما نسبته 29٪ من الشباب الذين تمتد أعمارهم ما بين الثامنة عشر والتاسعة والعشرين يلقون باللوم على «إسرائيل» في حربها مع غزه، مقابل 21 ٪ من ذات الفئه يحملون حركة حماس مسؤولية الحرب.[3] هذه النتائج لم يكن لها تأثير على توجهات الجمهور الأمريكي وموقفه من «إسرائيل» كما

1 52% of UK voters believe Israel acted disproportionately over Gaza – poll, 12 August 2014, http://www.theguardian.com/uk

2 استطلاع للرأي قامت به مؤسسة فريدريش ايبرت الألمانية، سبتمبر 2014، http://www.fesdc.org/، أو انظر وكالة رويتر، تنامي مشاعر معاداة السامية في ألمانيا بسبب حرب غزة، http://ara.reuters.com/

3 Pew Research Center , JUL 28, 2014 . Hamas Seen as More to Blame Than Israel for Current Violence,http://www.pewresearch.org/

كشفت نتائج قياس الرأي العام في السنوات التالية، حيث يظهر أن التوجهات أثناء الحرب سرعان ما تتلاشى بعدها.

مع تصاعد العدوان، تصاعدت حملة المقاطعة الاقتصادية والأكاديمية ضد «إسرائيل» في العالم، بسبب الجرائم التي ترتكبها ضد الشعب الفلسطيني، وخلال حرب 2014 أعلنت عدة مؤسسات أكاديمية واقتصادية في إيرلندا وجنوب أفريقيا، وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا وحتى الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من دول العالم مقاطعة الاحتلال، إضافة إلى مؤسسات قاطعت من قبل. حيث أسهمت الحرب في إثارة الرأي العام الدولي ضد إسرائيل، وانعكس هذا التوجه إلى سلوك لدى شرائح ثقافية ومجتمعية مهمة في المجتمعات، مستلهمة تجربة جنوب أفريقيا في مجابهة نظام «أبرتايد» ودفعه لإطلاق سراح الزعيم الراحل نيلسون مانديلا.

يتضح وجود تغييرات في المزاج العام الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية بعد أن أظهرت الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة همجية وبشاعة الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بحق الأطفال والمدنيين، فعلى الرغم من متانة العلاقة بين «إسرائيل» والغرب، إلا أن الحروب أحدثت تغيراً في المواقف الشعبية، ساهمت بدورها في التأثير على مواقف الحكومات، والصورة النمطية السلبية تجاه «إسرائيل» في الشارع الأوروبي لا تتغير بصورة مباشرة، ولكن بوتيرة تدريجية، حيث كانت الحروب والجرائم المتتابعة تشكل تراكمية هذه الصورة، الذي يشكل رأياً عاماً مناهضاً لإسرائيل وسياستها.

الحراك الشعبي ومنظمات المجتمع المدني

إن فهم الرأي العام في أمة من الأمم، يتطلب أن ندخل في اعتبارنا تلك القوى المادية والاجتماعية التي تشكل شخصية الأمة، وتسهم في تكوين الفرد لمعتقداته وتشكيل اتجاهاته.[1] فهذه القوى لابد لها من قضية تجمعها وتحركها، بحيث يكون انطلاقها مرتبطاً بها لتستجمع الطاقات والامكانات وتدفع بها في اتجاه تشكيل رأي جماعي، ولابد من نقطة أو نقاط انطلاق لهذا الحراك، فالوضع الطبيعي لأي جماعة انشغال الأفراد بشؤونهم، حتى إذا برزت قضية أو حدث مهم بدأت عملية التحرك وحشد الأفراد لتكوين العمل الجماعي والرأي الجماعي تجاه تلك القضية أو الحدث.

خلال الأحداث البارزة على الأرض الفلسطينية لا سيما الحروب على غزة شهدت الكثير من المدن الغربية حراكاً تضامنياً مع الفلسطينيين، ومناصراً لحقوقه المشروعة، فخرجت المئات من المسيرات والوقفات لاسيما في أوروبا، وبرزت العديد من التجمعات والمنظمات التي تعنى بحشد الرأي العام الغربي

1 الدبيسي، عبد الكريم. 2011. الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه، عمان: دار المسيرة، ص127.

للقضيــة الفلســطينية، ففــي عــام 2014 عــلى ســبيل المثــال، تــم رصــد أكثــر مــن ألــف وأربعمائــة فعاليــة تضامنيــة مــع قطــاع غــزة في تحــرك في أكثــر مــن مائتــي عاصمــة ومدينــة في عمــوم القــارة الأوروبيــة، حيــث خرجــت خــلال ثلاثــة أيــام أكثــر مــن 250 فعاليــة في أوروبــا. [1]

في ظــل ضعــف أداء الإعــلام العــربي والفلســطيني في حشــد الــرأي العــام الغــربي لصالــح القضيــة، فــإن عوامــل نجــاح الحــراك الغــربي اعتمــد عــلى حمــلات إعلاميــة لمؤسســات ومنظــمات فلســطينية وعربيــة وإســلامية وإنســانية في أوروبــا، اســتطاعت أن تؤثــر في الــرأي العــام المنــاصر «لإسرائيــل»، فضــلاً عــن مواقــع التواصــل الاجتماعــي، ومؤسســات المجتمــع المــدني في فلســطين التــي تربطهــا علاقــات مــع مؤسســات دوليــة واتصالهــا بالشــعوب الغربيــة، ومــا المســيرات التــي شــاهدناها إلا خلاصــة عمليــة تعبئــة تمخضــت عــن خــروج الآلاف في فرنســا وبريطانيــا وحتــى أمريــكا منددين بالمجــازر الإسرائيليــة وبشــاعتها.

يجــد المتابــع للأحــداث ومســيرات التضامــن في أنحــاء العــالم تحــولات في الــرأي العــام العالمــي لــدى الشــعوب تجــاه فلســطين؛ فالمســيرات التــي خرجــت في جميــع أنحــاء العــالم لاســيما في الــدول

1 الجزيــرة نــت، 19/ 8/ 2014، الحملــة الأوروبيــة لرفــع الحصــار عــن غــزة، فعاليــة بمائتــي مدينــة أوروبيــة دعــما لغــزة، http://www.aljazeera.net/. و The Washington Institute, Gaza Demonstrations Around the World, July 24, 2014/, http://www.washingtoninstitute.org

الحليفة لإسرائيل كأمريكا وبريطانيا وأوروبا، كانت ترفع شعار أن «إسرائيل» دولة إرهابية والفلسطينيون هم الضحايا، وتواصل المؤسسات والمنظمات الشعبية الأوروبية تضامنها مع الفلسطينيين، حيث تثير قضية معبر رفح وإغلاقه والحصار المفروض على غزة منذ سنوات تعاطف المتضامنين وتجلب التعاطف الإنساني مع القضية الفلسطينية.

يعتبر هذا الحراك بالرغم من أهميته آني نتيجة تزامنه مع حدث يحشد حوله الرأي العام، فيما أن الأثر الأهم يكمن في الخطاب غير المباشر الذي يستمر لاحقاً في مواصلة التعبئة.

حركات المقاطعة

في خضم الحراك الدولي والتفاعل مع المجتمعات الأخرى لعرض قضية الشعب الفلسطيني والدفاع عن حقوقه ظهرت حركات تصدرت هذا المشهد، وجعلت الرأي العام الدولي هدفاً لها، فاتجهت لنشر الوعي والتعبئة على الاحتلال، وامتد دورها لأكثر من مجرد الوعي إلى التطبيق العملي لبرامج مؤثرة كالمقاطعة للبضائع والمقاطعة الأكاديمية لجامعات الاحتلال، الأمر الذي آتى ثماراً جيدة في السنوات القليلة التي بدأ خلالها هذا الحراك.

من حركات مقاطعة «إسرائيل» الداعية لسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها (BDS)، والتي انطلقت عام 2005 وحققت نجاحات على صعيد خلق حالة مقاطعة دولية أكاديمياً وثقافياً وسياسياً، واقتصادياً، وصل إلى حد سحب بعض الشركات الاقتصادية استثماراتها من دولة الاحتلال.

إن حجم الجهد الذي تبذله «إسرائيل» في سبيل تحسين صورتها في الرأي العام الدولي لا سيما بعد انتهاكاتها وحروبها بحق الفلسطينيين واضح وبين، وقد شكل ظهور مثل هذه الحركات التي تسعى لتشويه صورتها في المجتمعات المختلفة تحديا حقيقيا لها، كانت نتائجه تلمس بصورة مباشرة من خلال إعلان

شخصيات وازنة على المستويات العلمية أو الفنية أو الرياضية وغيرها من المجالات مقاطعتها لإسرائيل أو امتناعها عن المشاركة في نشاط يضم إسرائيليين، ونعلم جيدا أن هذه النماذج الرياضية والفنية والعلمية لها جمهور واسع من المعجبين الذين يتأثرون بأفعالها، وبالتالي استفادت القضية الفلسطينية من هذه الحملات على صعيد الرأي العام.

على الصعيد الاقتصادي جاء في التقرير السنوي لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الأونكتاد» عام 2014 أن انخفاض معدل الاستثمارات الخارجية المباشرة في الاقتصاد الإسرائيلي بلغ نسبة 46٪ مقارنة بعام 2013،[1] الأمر الذي ترك آثاراً سلبية على الاقتصاد الإسرائيلي، والأهم من ذلك على سمعتها ومن يدعمونها.

على الصعيد الثقافي والأكاديمي فقد نجحت المقاطعة في حض الكثير من الجامعات حول العالم لفك علاقاتها الأكاديمية وشراكاتها مع جامعات الاحتلال، ما شكل حركة مقاطعة أكاديمية للأنشطة العلمية المشتركة مع الاحتلال، وامتدت الحركة لتشمل آلاف الأكاديميون الذين وقعوا على بيانات المقاطعة الأكاديمية من متخلف الدول من جنوب إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والهند والسويد

1 Moshe Glantz. Foreign investment in Israel cut by half in 2014. Ynetnews. https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4672509,00.html

والبرازيل وبلجيكا وإيطاليا.[1]

شكلت القائمة التي أعدتها مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لمقاطعة الشركات الإسرائيلية الـ 122 العاملة في المستوطنات الإسرائيلية بتاريخ 11/ 2/ 2020 مرحلة مهمة في شرعنة والمقاطعة وانسجاما مع تحركات BDS وإعطائها دفعة مهمة في حراكها وقبولها دوليا. ويكفي أن تثير الكتابة على المنتج أنه صنع في المستوطنات الإسرائيلية تساؤلات لدى القارئ عن ماهية هذه المستوطنات، فقد يدفعه التساؤل للبحث عن الإجابة، ما يعني زيادة معرفته بهذه القضية.

1 موقع BDS على الإنترنت، www. bdsmovement.net

توجهات سياسية دولية

انعكست اتجاهات الرأي العام نحو القضية الفلسطينية في بعض القرارات المهمة والحراك السياسي الرسمي على الساحة الدولية، حيث أقر خبراء «إسرائيليون» بتغيرات كبيرة شهدتها الساحة الدولية والرأي العام العالمي تجاه «إسرائيل» لاسيما خلال وبعد حرب 2014، ما يعطي مؤشراً لانعكاسات الرأي العام على الجانب العملي في السياسة الدولية تجاه «إسرائيل»، فترى المحلل السياسي لصحيفة «هآرتس» العبرية براك رفيد يؤكد أن الحرب على غزة عام 2014 دهورت مكانة «إسرائيل» الدولية وساهمت في عزلتها، فرسائل شديدة اللهجة أرسلتها الإدارة الأميركية للحكومة الإسرائيلية رغم العلاقة الوطيدة بينهما، إضافة إلى تشديد إجراءات الرقابة على نقل الأسلحة والذخيرة لإسرائيل، بحيث تصبح وتيرة تسليم الأسلحة بطيئة مما يسبب أضراراً سياسية لإسرائيل.[1] وأشار إلى أن ألمانيا رفضت قبل عدة شهور إعطاء «إسرائيل» منحة مالية بقيمة مئات ملايين اليورو بهدف شراء سفن صواريخ متطورة، وأثناء الحرب أعلنت إسبانيا عن تجميد التصدير الأمني لإسرائيل احتجاجاً على استمرار المس بالمدنيين الفلسطينيين. وفي بريطانيا

1 ترجمة وكالة صفا، 18 أغسطس 2014. هآرتس: حرب غزة دهورت مكانة «إسرائيل» وساهمت بعزلتها.

تسببت الحرب بموجة من العداء لإسرائيل، ومواجهات سياسية حادة داخل الائتلاف، وكانت النتيجة اتخاذ قرار بفحص سياسة بيع الأسلحة لها، وتجميد 12 ترخيصاً للتصدير الأمني، تشمل قطع لدبابات «مركفاه» وطائرات بدون طيار.[1]

«لا تزال إسرائيل بعيدة عن فرض حظر بيع أسلحة لها، ولكن الاتجاه واضح وغير مشجع»[2]. ويشير إلى العقوبات الاقتصادية المفروضة على المستوطنات من قبل الاتحاد الأوروبي والتي تتصاعد في السنوات الأخيرة، أي أن الحرب على غزة، بالنتيجة، قد دهورت مكانية «إسرائيل» الدولية، وساهمت في عزلتها.

لم يكن الحراك مقصوراً على الشعوب وحدها، فالأمر تعدى إلى مواقف حكومات ورؤساء دول وقفوا ضد «إسرائيل» وقطعوا علاقات بلادهم معها، كما حدث مع دول أمريكا اللاتينية، كما قدمت وزيرة الدولة البريطانية سعيدة وارسي استقالتها من منصبها بسبب دعم حكومتها العدوان على قطاع غزة.[3]

بعد الحرب تمت ترجمة بعض التحولات السياسية الغربية في أروقة السياسة، حيث دفع الرأي العام الغربي بعض الحكومات والبرلمانات إلى طرح قضية الدولة الفلسطينية ومناقشتها، فتمت

1 المرجع السابق.

2 المرجع السابق.

3 موقع الجزيرة نت، 5/ 8/ 2014. استقالة وزيرة بريطانية بسبب موقف الحكومة من غزة.

مناقشتها في البرلمان الإسباني الذي اعترف رمزياً بالدولة الفلسطينية، وتبعة مجلس العموم البريطاني الذي أقر مذكرة غير ملزمة للحكومة تطالبها بالاعتراف بدولة فلسطين، وكان مجلس العموم الأيرلندي صوت لصالح الاعتراف بدولة فلسطين في الـ 22 من تشرين أول 2014 أيضاً.

ناقشت الجمعية العامة للبرلمان الأوروبي إمكانية الاعتراف بدولة فلسطين، حيث اعتبرت الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، «فيديريكا موغريني»، أن هذا هو الوقت المناسب لمناقشة الشأن الفلسطيني بعد التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط[1]. وبعدها بشهر صوت البرلماني الأوروبي لصالح الاعتراف بالدولة الفلسطينية وبأغلبية 498 صوتا لصالح القرار مقابل 88 صوتاً ضد وامتناع 101 عن التصويت. كما ناقش النواب الفرنسيون في الجمعية الوطنية قراراً غير ملزم طرحه نواب من الغالبية الاشتراكية دعوا الحكومة الفرنسية إلى الاعتراف بدولة فلسطين، كما أعلنت السويد الاعتراف بدولة فلسطين، إضافة إلى سبع دول من دول الاتحاد الأوروبي اعترفت بفلسطين قبيل انضمامها للاتحاد هي؛ التشيك والمجر وبولندا وبلغاريا ورومانيا ومالطا وقبرص، وبذلك أقرت 134 دولة حول العالم الاعتراف بدولة فلسطين. وتبع هذه الدول دول أخرى أعلنت اعترافها بدولة فلسطين.

1 وكالة الأناضول للأنباء، http://www.aa.com.tr/ar

على الرغم من رمزية الاعتراف الذي ربما لا يرتبط بأي إنجازات سياسية على أرض الواقع، إلا أن هذا الحراك السياسي في أروقة الحكم الغربي يشير إلى أهمية الحراك الذي سبقه في الشارع، والذي بدت آثاره تترجم قرارات سياسية وإن بدأت بوتيرة بطيئة، إلا أنها تصب في اتجاه صحيح يعزز من صورة الحق الفلسطيني ويؤدي إلى تعاظم مناصرة فلسطين وفضح «إسرائيل» وتشويه صورتها وتعريتها.

بعد أقل من أربعة أشهر على وضع الحرب أوزارها، طرأ تحول مهم في المستوى الرسمي تجاه طرف من أطراف القضية الفلسطينية، فحركة حماس التي كانت تمثل الطرف الفلسطيني في الحرب والتي أدرجت فيما سبق ضمن قوائم المنظمات الإرهابية، كسبت قضية تعزز من شرعيتها في المجتمعات الأوروبية، حيث قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان برفع اسمها من القائمة الأوروبية للمنظمات الإرهابية،[1] ويعتبر هذا الحدث محطة مهمة في التحولات الغربية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية واللاعبين فيها.

في 2 كانون ثاني/ يناير 2015، وقعت فلسطين على ميثاق روما، لتصبح رسميًا في الأول من نيسان/ إبريل 2015، دولة عضوًا في المحكمة الجنائية الدولية مما يخولها الوقوف أمام

1 General Court of the European Union, Press Release NO 178/14, 17 DEC 2014, http://curia.europa.eu/.

المحكمة، والمطالبة بمحاسبة الاحتلال عن جرائمه ضد الشعب الفلسطيني، إلا أن الشكاوى التي رفعتها السلطة الفلسطينية بقيت دون تفعيل حتى جاء قرار المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية فاتو بنسودا بتاريخ 20 ديسمبر 2019، بفتح تحقيق شامل بشأن جرائم الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، وعلى ما يبدو أنه يمثل قناعة شخصية لدى بنسودا خارج إرادة المؤسسات التي لا تغامر في مواجهة «إسرائيل»، ما يؤكد أهمية تشكيل قناعات ورأي عام في المجتمعات الغربية قد يكون للأفراد فيها دور تعجز عنه الدول.

عموماً، فإن القرارات الدولية التي تقر الحق الفلسطيني حتى وإن لم يتم تطبيقها وتفعيلها، من قبيل أن المؤسسات الدولية تمول من دول حليفة لإسرائيل تحول دون تنفيذ إجراءات عقابية ضدها، إلا أن هذه القرارات تؤثر في صورة وسمعة قيادة دولة الاحتلال لدى الشعوب الغربية، وهذا بحد ذاته مطلوباً لخلق الوعي لدى الرأي العام.

تحمل تسلسلية الأحداث وتولي دونالد ترامب كرسي الرئاسة الأمريكية وسياسته السخية تجاه «إسرائيل» في الاعتراف بالقدس عاصمة لها وسعيه لفرض صفقته تجاه القضية الفلسطينية، كل هذه السياسات عكست توجهاً دولياً نافراً من هذه السياسة، شكل تصويت 128 دولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال جلسة طارئة، ضد اعتراف الرئيس الأمريكي دونالد

ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، وسط معارضة تسع دول فقط للقرار نقطة تحول أخرى في اتجاه الرأي العام الرسمي المناصر للقضية الفلسطينية والمناهض لإسرائيل.

أضحت النظرة السلبية للولايات المتحدة بعد تولي ترمب تلاحق «إسرائيل» أيضا كجزء أساس من الحركات الجنونية التي يقوم بها ترمب ويستفز الدول والشعوب بها. كما أن سعي ترمب لفرض صفقة القرن متجاهلاً الدول الأخرى والأعراف الدولية بات له انعكاساته السلبية على صورة «إسرائيل» التي تستقوي به. ولا تختلف الصورة عما حدث في صفقة القرن التي أعلنها ترمب متجهلا الحقوق الفلسطينية بأبسط صورها ومعبرا عن الإرادة الإسرائيلية بكامل صورتها، وفي إخراج ذاتي ضاربا عرض الحائط كل القوانين والقرارات الدولية السابقة التي صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

في عام 2021 أخذت التوجهات لا سيما الأمريكية تأخذ منحاً إيجابياً، حيث الفعل الميداني في المظاهرات، فضلاً عن طلب الكونغرس ولأول مرة في تاريخه تأجيل الدعم العسكري للاحتلال، بالتزامن مع الحرب على غزة والاعتداء على الأقصى، إضافة إلى تحرك نواب ديمقراطيين للضغط على الرئيس الأمريكي جو بايدن لوقف الحرب.

«إسرائيل» والرأي العام..

لم تقتصر تأثيرات الحروب على غزة على توجهات سياسية للدول الغربية، بل إن من المفارقات المهمة على هذا الصعيد أن كافة الحروب التي شنها الاحتلال على غزة لم تتمخض عن انتصار لأي من الطرفين، بل إن «إسرائيل» لم تحقق أهدافها المعلنة في أي من الحروب، فلا «إسرائيل» أنهت المقاومة الفلسطينية ولا حدت من قوتها، بل على العكس فكل صراع تفاجئ المقاومة العدو بتحضيرات واستعدادات جديدة، فكيف كانت تتوقف الحروب إذا؟

شكل الرأي العام دائما كلمة السر في إيقاف العدوان، وهو ما تخشاه «إسرائيل» أكثر من جيوش الدول العربية والإسلامية التي لم تلوح أي دولة بسلاحها لإيقاف الحرب، فانتصر سلاح الرأي العام وتفوق على كل السلاح المادي، وبانتصار سلاح الرأي العام في المعارك السابقة، فهي سلاح فعال وذو مردود إيجابي على القضية الفلسطينية، ومفتاحا مناسبا يجدر الاهتمام به في معركة التحرر الوطني من الاحتلال، وهي ليست سابقة في التاريخ، فكم من المعارك لعبت فيها الدعاية والرأي العام عاملاً فاعلاً في تحقيق النصر كالحرب الباردة والحروب الاقتصادية المعاصرة التي باتت تلعبها الدول العظمى بدل من تحريك أسطولها الحربي.

من المفارقات المهمة في تاريخ القضية الفلسطينية أن العصابات الصهيونية كانت تعتمد على الدعاية الإعلامية في تخويف الناس وترهيبهم وزرع الرعب لديهم من جراء بشاعة مجازرها في بعض القرى الفلسطينية، واستمر الاحتلال في استخدام هذا الأسلوب أثناء النكبة الفلسطينية التي تسببت فيها الدعاية في هروب الكثير من الأهالي من قراهم قبل أن تصلها عصابات الاحتلال، فكان لتخويف الرأي العام الفلسطيني دور سلبي أثّر على حركة النزوح خوفا من تكرار مجازر دير ياسين وكفر قاسم وغيرها في قراهم وبلداتهم.

كما إن إثارة الرأي العام الغربي للتعاطف مع اليهود (المشردين والمساكين) في المجتمعات الغربية، واللعب على وتر المحرقة اليهودية «الهولوكوست»، شكل عاملاً مهماً في منحهم فلسطين أرضاً لدولتهم اليهودية التي ساعدتهم في إرسائها الدول الغربية العظمى حينها كبريطانيا، فكان للرأي العام أثره المجدي لهم في تحقيق مرادهم وساعدهم في كافة مواجهاتهم مع العرب، وشكل رافداً مادياً طوال السنوات التي تلت الاحتلال حتى اليوم.

تظهر الدراسات[1] تفوق الإعلام الموالي لإسرائيل في كل الدول الأوروبية، وهو أمر طبيعي نتيجة عمل إعلام اللوبي الصهيوني في هذه الدول مع ضعف الإعلام المناصر لفلسطين سواء

1 Dr. Daud Abdullah and Dr. Hanan Chehata .January 2011 .European Public Perceptions of the Israel-Palestine Conflict. P .

عربياً أو فلسطينياً، فيما يبقى صوت الإعلام الحر الذي يسعى لإنصاف القضية وشعبها.

قبل كل هذا فقد بدأ اليهود معركتهم الإعلامية مبكراً على يد مؤسس الصهيونية الصحفي تيودور هرتزل الذي حاول عام 1899 صناعة فيلم أرض الميعاد بهدف استقطاب المهاجرين اليهود، لكنه فشل في إنتاجه لأسباب غير معلومة، وأكمل من بعده مشوار السينما لتحقيق غايته بإنتاج العديد من الأفلام كالأرض البور والصحراء والقاحلة وغيرها.

على صعيد الأراضي الفلسطينية المحتلة، لم تتوقف المحاولات الإسرائيلية عن لعب دور في الرأي العام الفلسطيني والعربي، حيث أنشأت الحكومة الإسرائيلية إذاعة «صوت إسرائيل بالعربية» بالإضافة للقناة التلفزيونية العربية اللتان كانتا مصدران رئيسان للأخبار لسنوات طويلة بالنسبة للفلسطينيين، نظرا لعدم توفر وسائل إعلام فلسطينية حتى منتصف التسعينيات. وفي ظل الإعلام الرقمي بات لها جهد عميق في الرأي العام الفلسطيني تمثل في الاحتكاك المباشر مع الفلسطينيين والتفاعل معهم من خلال صفحات التواصل الاجتماعي مثل صفحة المنسق وإسرائيل تتكلم بالعربية وغيرها من الصفحات.

لم تقف الأمور عند إدارة صفحات وإنشاء حملات، إذ إن وعي سلطات الاحتلال لأثر الإعلام الرقمي جعل مؤسساته الأمنية والتكنولوجية تولي له أهمية كبيرة خشية التأثيرات السلبية التي تطاله، فبات يسعى لضبط الإعلام الفلسطيني الرقمي من

خلال سياسة الفيس بوك المتناغمة مع الاحتلال في تنفيذ سياسة ملاحقة المحتوى الفلسطيني والشخصيات والأحزاب الفلسطينية، حتى باتت بعض الكلمات والصور التي قد ينشرها الأفراد على صفحاتهم كفيلة بحجب صفحاتهم الشخصية وإغلاق صفحات عامة، في معركة وعي حقيقية خشية من المحتوى الفلسطيني وإدراكاً لأثره الكبير في تشكيل رأي عام فلسطيني وعربي ودولي مناصر للحق الفلسطيني.

كما إن الإدارة المدنية باتت تلعب دوراً احترافياً يرتكز على علم العلاقات العامة وصناعة الصورة الذهنية في تقديم الخدمات للفلسطينيين لتحسين صورة «إسرائيل» من خلال التسهيلات في الحصول على التصاريح والعمل والمعاملة الحسنة.

تحسين الصورة لدى الفلسطينيين ولدى العالم هو بغية المؤسسة الإسرائيلية لتشكيل التوجهات بأنها أفضل من المؤسسات الفلسطينية، وليقارن العقل العربي بينها وبين حكوماته التي تقتله، كما حدث في مساعدتها للجرحى السوريين الذين أسعفتهم وعالجتهم ثم أعادتهم لبلادهم خلال المعارك بينهم وبين النظام السوري، وهنا تكون صورة الاحتلال قد نجحت في تحقيق بغيتها.

وعليه؛ ما حققت به «إسرائيل» وجودها وحافظت على ديمومتها وانتصرت به في معاركها كافة هو ذاته ما يمكن أن ينهيها أكثر من أي سلاح آخر، لذا فالمعركة إعلامية يشكل فيها الإعلام اللاعب الأقوى والأكثر قدرة على الحسم وتحقيق المراد.

الخطاب الفلسطيني والرأي العام

تفرض المتغيرات والتحولات التي شهدتها الساحة الدولية على مستوى الرأي العام والحراك السياسي الدولي واجباً على الخطاب الفلسطيني، فلا بد من إعادة النظر في الخطاب الإعلامي الذي اقتصر على الجمهور المحلي والعربي وباللغة العربية، والاهتمام أكثر في خطاب المجتمعات المختلفة وبلغاتها وبما يتناسب مع مستواها المعرفي والتقني، لتسهم هذه المعالجة في صالح القضية الفلسطينية، فالإعلام هو المحرك للأطراف المختلفة لدعم ومساندة القضية المطروحة.

يستدعي العمل على تشكيل رأي عام عالمي مناصر للقضية خطاباً متوازناً، تذوب فيه الحزبية والخطابات المحلية، والتحلي بخطاب مسؤول يقدم البعد الإنساني والعقلاني في طرح القضايا المختلفة، ويتناسب وخصوصيات الشعوب وطبيعتها، ويقدم بالصورة التي تتماشى مع ذوقها، بالاستفادة من التقنيات الحديثة وثورة الصورة في طرح خطاب مقنع ومؤثر.

في خضم الحروب التي شنتها «إسرائيل» واعتداءاتها على الشعب الفلسطيني يمكن الاستفادة من هذه الأحداث في تحويل الرأي العام العالمي لصالح القضية الفلسطينية، فمن خلال تتبع نتائج الحروب على غزة نلحظ مثلا الفرق الشاسع

في أعداد القتلى المدنيين والعسكريين في الجانبين، ففي حين شكلت نسبة الشهداء من المدنيين الفلسطينيين 81 ٪[1]، ممن قتلهم الاحتلال، فإن نسبة «الإسرائيليين» المدنيين المستهدفين هي 4٪ فقط، فيما أن نسبة 96٪ ممن استهدفتهم المقاومة هم من العسكريين الذين قدموا للحرب على أرض غزة، ودخلوا إلى المناطق الفلسطينية.[2] وتشكل هذه النسب رافداً مهماً لتحول الرأي العام العالمي للقناعة بإرهابية «إسرائيل» وتشكيل الصورة السلبية عنها، وبالتالي نجاح الفلسطينيين في الدعاية السلبية لها وتشويه صورتها، وتأليب الرأي العام العالمي عليها. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هو عن كيفية استثمار المستوى السياسي والإعلامي هذا الحدث وهذه الأرقام في رسائله للرأي العام؟ وأين برز التركيز على هذه الجزئية في الأدوات الإعلامية الموجهة للشعوب المختلفة؟ وكيف صيغت رسائل إعلامية لتقديم هذه الأرقام للمجتمعات الغربية والعالم بأسره؟!!

إن ما يبثه الإعلام المحلي الفلسطيني هو محل اصطياد من قبل الإعلام «الإسرائيلي» الذي يسعى جاهداً لتحسين صورته بعد حرب 2014 من خلال بحثه عن ثغرات إعلامية يقدمها في إعلامه ويبثها في الإعلام العالمي، لذا فإن تركيز الإعلام

1 الإحصائية كالآتي: 81 ٪ مدنيين، 3 ٪ غير معروفين، 16 ٪ مقاومين.

2 د.م . 26/ 8/ 2014. 50 يوماً من العدوان الإسرائيلي على غزة بالأرقام. إنفوجرافيك. المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

الفلسطيني على صورة الأطفال المقاومين والذين يقضون إجازتهم الصيفية في التدريب على عبور الأنفاق وحمل السلاح هي ما يبحث عنه هذا الإعلام لتشكيل صور انطباعية سلبية وتبرير كل جرائمه التي قام بها، لذا فإن فكرة المخيمات الصيفية وإن كانت لها أهداف من قبيل إعداد جيل مشبع بثقافة التحرير، إلا أنها يجب أن تكون بعيدة عن الإعلام كيلا تستغل الصورة وتكون دعاية سلبية للقضية.

كما إن الإنتاج الدرامي الفلسطيني الذي يركز على العسكرة وحمل السلاح وقتل اليهود له انعكاسات سلبية على الرأي العام الذي تتشكل لديه قناعة أن الفلسطينيين يعيشون حياتهم بهذا النمط، فضلاً عن فقدان هذه الدراما للعمق الإنساني الذي تخاطب به الدراما مشاعر المشاهد، لذا فجعل مشاهد العسكرة بنسبة قليلة مقابل المشاهد الإنسانية والاجتماعية العامة يعمق أثر مشاهد العسكرة القليلة لدى المشاهد، ويكون أجدى اتصالياً وأكثر تأثيراً في المشاهدين سواء كانوا فلسطينيين أو من مجتمعات أخرى.

أبرز المنطلقات التي يمكن الاستناد إليها في الرأي العام الدولي

إن التوجه للرأي العام الأجنبي والعالمي يتطلب فهماً حقيقياً وسليماً لطبيعة المجتمعات المختلف، لكن في العموم فإن لدى الفلسطينيين نقاط قوة يمكن استغلالها في التوجه للرأي العام لكسبه لصالح القضية الفلسطينية، فالاستيطان في الضفة الغربية والتهام الأراضي الفلسطينية، وجدار الفصل العنصري، وقتل المدنيين من الأسباب الرئيسة التي يمكن أن تبقي على وجود الاحتلال في التصنيف العالمي سيء السمعة، فضلاً عن انتهاكها القانون الدولي وعدم التزامها بقرارات الأمم المتحدة المتعاقبة منذ عام 1947 حتى الآن، واستمراراها في احتلال الضفة الغربية عسكريا، وانتهاكها اتفاقية جنيف الرابعة، وغيرها من الاتفاقيات.

الاستيطان

يعتبر الاستيطان من أهم المداخل إلى الرأي العام، فقد كشفت استطلاعات الرأي أن 63٪ من الأمريكيين يعارضون بناء المستوطنات «الإسرائيلية»، بينما 34٪ يؤيدونها. ومع ذلك، هناك فروقات بين الديمقراطيين والجمهوريين والمستقلين مع

توجه عام لمعارضتها، فـ 75٪ من الديمقراطيين يعارضون المستوطنات، بالإضافة إلى 62٪ من المستقلين، و 51 ٪ من الجمهوريين.[1] أما الاتحاد الأوروبي فقد قرر الامتناع عن التعامل مع أي مؤسسة «إسرائيلية» تتعامل مع الاستيطان.

أظهرت دراسة أعدت على ست دول من دول الاتحاد الأوروبي عام 2011 أن أكثر من 50 ٪ من الأوروبيين يفكرون في غزة عندما يسمعون عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ويرى 44٪ من أفراد العينة بأن المستوطنات غير قانونية.[2] لذا يمكن الاهتمام بقضية الاستيطان وانتهاكات الاحتلال والتغول الاستيطاني وابتلاع الأرض الفلسطينية في تشكيل الرأي العام العالمي نظرا للتعاطف الذي يشكله الوعي بها، وإسهامه في الدعاية السلبية للاحتلال الإسرائيلي.

جدار الفصل «العنصري»

ينظر الرأي العام للتمييز العنصري نظرة ترجعه للعصور التي كان يستعبد فيها الإنسان أخاه الإنسان، كما أنها تعيد للأذهان

1 Steven Kull, Evan Lewis, Clay Ramsay, and Katayoun Kishi . December 6, 2016 .American Public Attitudes Toward The Israeli-Palestinian Conflict. The Brookings Institution.. www.brookings.edu .

2 Dr. Daud Abdullah and Dr. Hanan Chehata .January 2011 .European Public Perceptions of the Israel-Palestine Conflict.

نظـام الأبارتهايـد القائـم عـلى الفصـل العنصري، والـذي حكمـت فيـه الأقليـة البيضـاء في جنـوب أفريقيـا عـام 1948، فـكان نشـاطاً استيطانياً ضمـن مـشروع كولونيـالي قائـم عـلى التمييـز العرقـي عـن السـكان الأصليـين، والسـيطرة عـلى مقـدرات البـلاد الاقتصاديـة وثرواتهـا، بـما في ذلـك الأرض، ولم يقتـصر الأمـر عنـد ذلـك، إذ قسـم السـكان إلى أربـع مجموعـات عرقيـة، وحـددت مناطـق حضريـة محـددة لـكل مجموعـة، لكـن بنسـب غـير متسـاوية ولا منصفـة، بحيـث مُنحـت المجموعـة السـوداء منطقـة جغرافيـة فقـيرة اقتصاديـا ولا تتجـاوز 13٪ مـن مسـاحة جنـوب أفريقيـا، ممـا أوجـد أحيـاء مكتظـة وفقـيرة بـلا خدمـات أو بخدمـات محـدودة، مـا جعلهـا مناطـق تكثـر فيهـا معـدلات الجريمـة نتيجـة الضغـط الـذي يـمارس عـلى السـكان. هذا الواقـع لا يختلـف عـما أحدثتـه «إسرائيـل» عقـب بنائهـا جـدار الفصـل العنـصري واسـتفرادها بالثـروات الفلسـطينية وحـصر الفلسـطينيين في أماكـن مكتظـة بالسـكان وفقـيرة مـن الثـروات، تشـكل فيهـا المناطـق الفلسـطينية المصنفـة أ و ب والخاضعة للسـلطة الفلسـطينية 8.6٪مـن مسـاحة فلسـطين، ويسـكن فيهـا 90 ٪ مـن سـكان الضفـة الغربيـة، فيـما فرضـت إسرائيـل سـيطرتها عـلى باقـي المناطـق، وكـما انتـصرت جنـوب إفريقيـا وجعلـت مـن الحريـة والحقـوق أمـرا ذا بعـد إنسـاني لـدى شـعوب العـالم كافـة، يمكـن أن يشـكل الفصـل العنـصري في فلسـطين أكثـر ممـا حـدث في جنـوب إفريقيـا كونـه تمييـزا عنصريـاً يحصـل في القـرن الحـادي والعشريـن، لـو اسـتغل إعلاميـاً بصـورة جيـدة في إثـارة الـرأي العـام العالمـي .

مصادرة الأراضي

في إطار سعي الاحتلال للسيطرة على المقدرات الفلسطينية انتهج سياسة مصادرة الأراضي الفلسطينية وضمها للمستوطنات، وما زالت هذه العملية مستمرة منذ سنوات طويلة، وتشهدت بعض المناطق مسيرات شعبية أسبوعية ينظمها ناشطون فلسطينيون ويشارك فيها متعاطفون أوروبيون، لذا يجدر التركيز على هذا الأمر في الخطاب الفلسطيني الدولي وتشجيع المبادرات القائمة على تفعيل التعاطف الدولي من قبل المؤسسات الحقوقية والناشطين الدوليين.

العنصرية داخل المجتمع «الإسرائيلي»

لم تقتصر العنصرية «الإسرائيلية» على الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا على بناء جدار الفصل، بل تعدى ذلك إلى مكونات داخل المجتمع «الإسرائيلي»، فالعنصرية التي تمارس بحق الفلاشا اليهود وغيرهم من الأعراق التي ينظرون إليها نظرة دونية ولا يساوونها بغيرها في الحقوق، فضلاً عن التمييز تجاه العرب الأصليين القاطنين في المدن المحتلة داخل أراضي 48، والذين يعاملون كمواطنين من الدرجة الأخيرة. لذا فإن التمييز العنصري تجاه المواطنين داخل الكيان «الإسرائيلي» يمكن الاستفادة منه في توضيح الصورة السيئة لهذا الاحتلال وفضحه أمام العالم.

▯ اللاجئين وظروف حياتهم الصعبة في المخيمات

ظروف اللاجئين الصعبة سواء المتواجدين في الضفة الغربية وغزة أو في مخيمات اللجوء في لبنان وسوريا وغيرها من الدول، حيث ما زالت الأجيال المتلاحقة تعيش المآسي وصعوبات الحياة، لذا فإن هذه القضية الإنسانية مهمة في تقديم «إسرائيل» كمتسبب لمعاناة كل هذه الأجيال التي ما زالت تدفع ثمنا للاحتلال منذ أكثر من سبعين عاماً.

▯ القتل والإصابات والاعتقالات

من القضايا الإنسانية المهمة التي ما زالت تتسبب بها دولة الاحتلال هو القتل المتواصل للفلسطينيين وحالات الإعاقات التي تخلفها جراء القصف الصاروخي للمدنيين العزل والأطفال، فضلا عن حالات الاعتقال اليومي والحواجز المنتشرة بين المناطق الفلسطينية والتنكيل اليومي بهم، كل هذه الإجراءات يمكن أن تقدم إعلامياً وبأشكال شتى، ليس بالضرورة أن تكون مباشرة، بل إن تقديمها بصورة غير مباشرة من خلال الدراما مثلا هو أكثر أثراً.

القوانين الدولية

تعتبر القوانين والقرارات الدولية التي صدرت عن الأمم المتحدة منذ قرار التقسيم وحتى اليوم، والتي تنتهكها إسرائيل ولم تلتزم به، بل ضربت بها عرض الحائط، من أهم ما يساعد في خلق صور ذهنية عن «إسرائيل» أنها دولة فوق القانون ولا تنصاع له ولا تلتزم به، وهي نظرة سيئة في العالم المتحضر الذي يسود فيه احترام القانون. فيجد المستعرض لقرارات الهيئات الدولية كما كبيرا من القرارات التي لم تطبق، فهناك 36 قراراً لمجلس الأمن الدولي كانت لصالح القضية الفلسطينية لم يطبق منها قراراً واحداً حتى الآن.

أما الأمم المتحدة التي تشكل التوجهات السياسية الدولية التي تشترك في قراراتها دول العالم، فقد شهدت توجهات إيجابية تجاه الحقوق الفلسطينية.

يوضح الشكل التالي عدة أمور منها:

- يظهر أن الفترة التي تناولتها الدراسة عموماً تخطت نسبة التأييد للحقوق الفلسطينية في قرارات الأمم المتحدة 56 ٪.
- الخط الصاعد في التأييد واضح مع مرور الزمن، كما أنه يزيد في الفترات التي يحتدم فيها الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي»، وبلغ ذروته مع الانتفاضتين الأولى والثانية، حيث يقف الفلسطيني بالحجر أمام الأسلحة «الإسرائيلية» الحديثة.

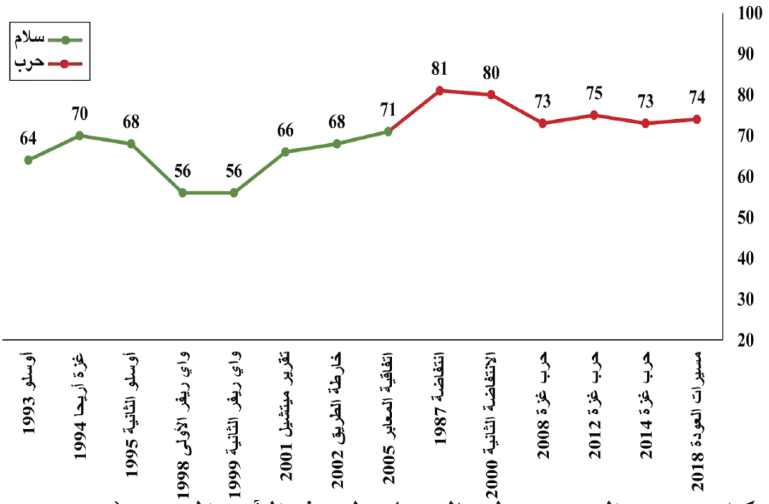

الشكل يوضح التصويت لصالح فلسطين في الأمم المتحدة (1987-2018)

في دراسة خصت الدول الأوروبية خلال عامي 2018-2019 اتضح أن الأوروبيون صوتوا في أكثر من 76٪ من قرارات الأمم المتحدة لصالح القضية الفلسطينية.[1]

- **البعد الديني** سواء الإسلامي عند توجيه الخطاب للمجتمعات المسلمة، أو المسيحي عند التوجه للمسيحيين في العالم، ولا يخفى ما تتعرض له المقدسات المسيحية والإسلامية من انتهاكات تستهدفها من قبل سلطات

1 صالح، محسن محمد، ملخص التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018-2019، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص51.

الاحتلال، لذا فإن فضح ممارسات الاحتلال في العالم المسيحي ذو أهمية، لا سيما وأن هذا العالم يختلف عن توجه العالم الإسلامي المؤيد بعمومه للفلسطينيين، حيث يتجه المسيحيون لتأييد الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي على تفاوت بينهما، وهنا ينبغي الاهتمام بأصوات رجال الدين المسيحيين الوطنيين ممن حملوا هم القضية وايصال أصواتهم لمسيحيي العالم، وهذا حتما سيكون له صدى إيجابياً على القضية برمتها.

المسجد الأقصى كان كلمة السر في تحريك الشارع فلسطينياً وعربياً ودولياً في انتفاضة الأقصى التي بدأت شرارتها بتدنيس رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق شارون لباحاته، كما إن انتهاكات شرطة الاحتلال للمسجد في رمضان عام 2021 كانت بداية لحرب وانتفاضة في مختلف المناطق الفلسطينية في غزة والضفة الغربية والداخل المحتل ودول الجوار، وما قد يحمله المستقبل من تطورات كبيرة في القضية سيكون للمسجد الأقصى الدور المحوري في إشعال الرأي العام.

- **التركيز على القيم العالمية** التي تتقاطع مع القضية الفلسطينية، كحقوق الإنسان والعدالة وغيرها من المنطلقات التي تدفع الشعوب للتعاطف مع القضية.

الخاتمة

لا تخفى أهمية الرأي العام في الصراع مع الاحتلال «الإسرائيلي»، فالرأي العام يملك قوة وتأثيراً يفوق الكثير من الوسائل والأساليب الأخرى في إحداث الضغط على الاحتلال والتضامن مع القضية الفلسطينية، كما إن عناصر التأثير التي يملكها الإعلام أضحت ضرورة مجدية في مقاومة الاحتلال، لذا فإن استغلال هذه التقنيات المعاصرة لخدمة القضية الفلسطينية، بات من شأنه تحقيق الكثير على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي.

تشير المعطيات التي تم استعراضها أن هناك توجهات إيجابية في الرأي العام العالمي بصورة عامة تجاه القضية الفلسطينية، عبرت عنها الإحصائيات واستطلاعات الرأي الدولية والحراك الشعبي والخطاب الإعلامي، غير أن هناك قصوراً في مخاطبة شعوب العالم وتعريفهم بالقضية، وهذا يتطلب التوجه بشكل جدي للمجتمعات الأخرى وتخصيص وسائل إعلام ومنصات تخاطبها بلغاتها المختلفة، وبالأساليب التي تعيها وتتناسب

معها ومع طبيعتها، لكسب ودها ومناصرتها، كما أنه يقع على عاتق المنظمات المناصرة لفلسطين في الدول المختلفة مسؤولية تكثيف عملها الإعلامي من خلال وسائل الإعلام الاجتماعي التي لا تحتاج إلى ميزانيات كبيرة، لتوضيح مجريات الأحداث على الساحة الفلسطينية، بالإضافة إلى ذلك فإن من الأولويات الملحة إنشاء وسائل إعلام ناطقة باللغة الإنجليزية تخصص برامجها ومادتها لفلسطين، وتنقل الأحداث والبرامج التوثيقية والحوارية للمجتمعات الناطقة بالإنجليزية، فضلا عن وسائل إعلامية تخاطب المجتمعات الأخرى بلغاتها.

يتضح أن الحاجة ماسة للتوجه للإنتاج الإعلامي الذي يخدم القضية الفلسطينية لاسيما من الفلسطينيين أنفسهم في ظل ضعف إنتاج المواد باللغات الأجنبية لمخاطبة الشعوب الأخرى بغير العربية، فتوفير الإنتاج الإعلامي يساعد المؤسسات التي تعمل لصالح القضية الفلسطينية ويمكنها من الاستفادة من هذا الإنتاج في عملها في دولها.

كما يتضح أهمية وسائل الاتصال في عملية نقل المعرفة، كونها الأداة المعرفية المجدية في تحرير فلسطين باستقراء الآيات القرآنية وبالقوة النفاذة لوسائل الإعلام في عصرنا الحاضر، واللتان توافقتا معاً في تزامن يظهر قوة الإعلام ووسائله في إحداث التحولات التاريخية في عصر الاتصال. و بإساءة الوجه الإعلامية تتحقق الخطوة الأولى في التحرير، فهذا المصطلح له ما يوازيه في

الإعلام لتشكيل الرأي العام، لتكون فيه «إسرائيل» في صورة سيئة مكروهة وقبيحة وسط المجتمعات والشعوب الأخرى نتيجة الدعاية الإعلامية التي تنفذ ضدها، بفضح جرائمها وعدم ادخار أي جهد في سبيل خلق رأي عام عالمي مناهض لسياستها، وتجنيد كل وسيلة ممكنة لهذا الهدف. فما حققت به «إسرائيل» وجودها وحافظت على ديمومتها وانتصرت به في معاركها كافة هو ذاته ما يمكن أن ينهيها أكثر من أي سلاح آخر، لذا فالمعركة إعلامية يشكل فيها الإعلام اللاعب الأقوى والأكثر قدرة على الحسم وتحقيق المراد.

إن للجهد المعرفي الإعلامي دور مهم على عدة جبهات؛ فالجبهة الداخلية داخل فلسطين المحتلة، والمحيط الإقليمي والدولي، بحاجة إلى جهود معرفية تغرس المفاهيم وتشكل صورا ذهنية مناسبة لمكانة القدس وفلسطين، وتسهم في إعداد الجبهتين الداخلية والإقليمية إعدادا مناسبا، فضلاً عن تخصيص خطاب مناسب لشعوب العالم المختلفة، لتحقيق التعاطف وفضح الاحتلال والإساءة لصورته.

لذا فإن المعركة مع الاحتلال «الإسرائيلي» هي معركة وعي قبل أن تكون معركة سلاح، فسلاح الوعي لغرس الثقافة بالحق الفلسطيني أكثر جدوى في عصرنا ومع هذا العدو في ظل المعطيات المعاصرة. والوعي هو حاجة كل الجهات سواء فلسطينية أو عربية أو إسلامية أو دولية، لا سيما أن الطرف الآخر يبذل في سبيل تحريف

الوعـي جهـودا كبـيرة، ويملـك منصـات إعلاميـة ذات تأثـير وفعاليـة كبـيرة، ومعركتـه مـع الوعـي بـدأت مبكـراً، ففي الوقـت الـذي لم يكن لـدى الفلسـطينيين وسـائل إعـلام، كانـت وسـائل إعلامـه مصـدر المعرفـة الوحيـد ولسـنوات طويلـة.

في ظـل ثـورة الاتصـالات حدثـت تحـولات مهمـة عـلى صعيـد الوعـي الفلسـطيني تجـاه القضيـة والحقـوق، لا سـيما بـين فئـة الشـباب، حيـث يلمـس لـدى الجيـل الشـاب وعيـاً تجـاه مدنـه وقـراه التـي هُجِّـر أجـداده منهـا يفـوق الأجيـال السـابقة، مـا يحتـم إيـلاء الإعـلام ووسـائله المختلفـة أولويـة في الأجنـدة الوطنيـة العاملـة في بـث الوعـي الوطنـي.

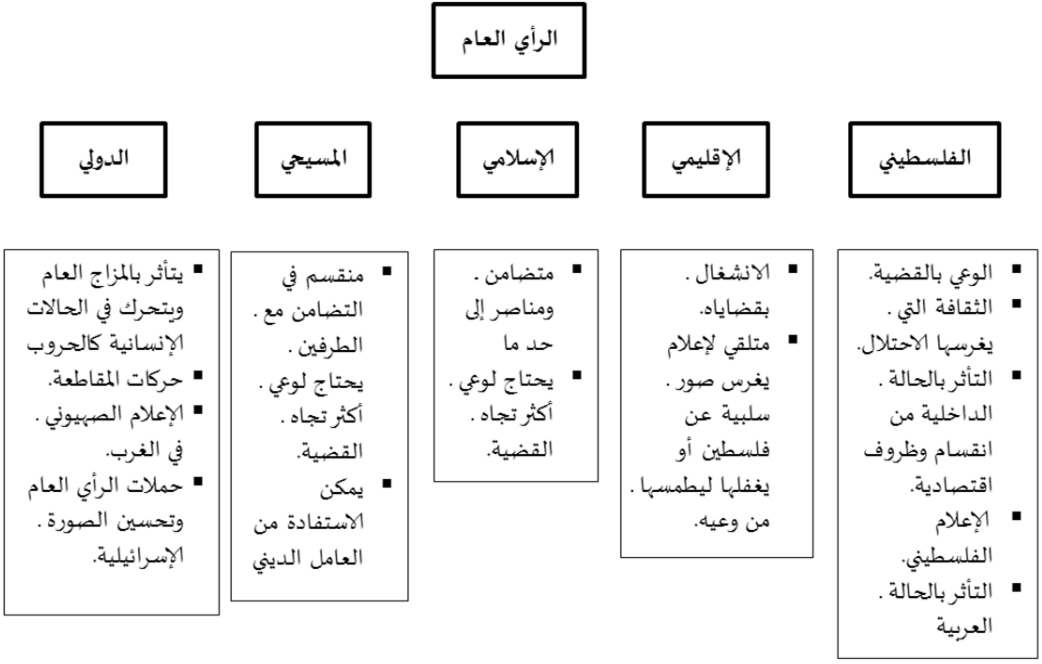
الرأي العام
الفلسطيني
الإقليمي
الإسلامي
المسيحي
الدولي
الوعي بالقضية.
الثقافة التي . يغرسها الاحتلال.
التأثر بالحالة . الداخلية من انقسام وظروف اقتصادية.
الإعلام الفلسطيني.
التأثر بالحالة . العربية
الانشغال . بقضاياه.
متلقي لإعلام يغرس صور . سلبية عن فلسطين أو يغفلها ليطمسها . من وعيه.
متضامن . ومناصر إلى حد ما
يحتاج لوعي . أكثر تجاه . القضية.
منقسم في التضامن مع . الطرفين .
يحتاج لوعي . أكثر تجاه . القضية.
يمكن الاستفادة من العامل الديني
يتأثر بالمزاج العام ويتحرك في الحالات الإنسانية كالحروب
حركات المقاطعة.
الإعلام الصهيوني . في الغرب.
حملات الرأي العام وتحسين الصورة . الإسرائيلية.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم. 1414. لسان العرب. بيروت: دار سدر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. 1002. تفسير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القران. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هاجر.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور. 2005. تفسير الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد طاهر بن محمد بن محمد طاهر التونسي. 1984. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

جرار، بسام نهاد. 2002. زوال «إسرائيل» عام 2022م.. نبوءة أم صدفة رقمية. رام الله: مركز نون للدراسات القرآنية

التهامي، مختار. 1989، الرأي العام والدعاية، القاهرة: دار الهاني للطباعة والنشر.

حسين، سمير. 1997. الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية، القاهرة: عالم الكتب.

مهنا ،محمد نصر، 1979. مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945-1967، القاهرة: دار المعارف.

الدبيسي، عبد الكريم، 2011، الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه، عمان: دار المسيرة.

العيد، فهيمة خليل،2005. الدور الاستراتيجي للإعلام الإسلامي والعربي في المواجهة، مؤتمر القدس السنوي الثالث إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية.

أحمد. يوسف الحج. 2003. موسوعة الإعجاز العلمي. دمشق: مكتبة ابن حجر.

صالح، محسن محمد. 2020. ملخص التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018-2019، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

Jérôme Bourdon. 23 | 2012. Representing the Israeli-Palestinian conflict. Open Edition Journals. https://journals.openedition.org/bcrfj/6773?lang=en

Steven Kull, Evan Lewis, Clay Ramsay, and Katayoun Kishi. December 5, 2014. American Public Attitudes Toward the Israeli-Palestinian Conflict. The Brookings Institution. www.brookings.edu.

Dr. Daud Abdullah and Dr. Hanan Chehata. January 2011. European Public Perceptions of the Israel-Palestine Conflict. Will Dahlgreen .Israel and Palestine: whose side is Britain on?. 2014 .https://yougov.co.uk

الإنترنت:

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان. http://euromid.org/ar

المؤتمر الدولي للإعلام العربي والإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني: الإعلام سلاح في مواجهة العدو وقضية فلسطين في رأس أولوياته، دورته الثانية، جريدة الانتقاد.

موقع الجزيرة نت . قناة الجزيرة الفضائية

وكالة الأناضول للأنباء

وكالة صفا للأنباء

موقع معهد واشنطن www.washingtoninstitute.org

موقع مؤسسة فريدريش ايبرت الألمانية، سبتمبر 2014، http:// /www.fesdc.org

مركز الدوحة لحرية الإعلام. http://www.dc4mf.org/ar/home

موقع صحيفة ديلي تلجراف باللغة الانجليزية -http://www.tele

/graph.co.uk

موقع BDS على الانترنت، www. bdsmovement.net

/Jyllands posten. http://jyllands-posten.dk

The guardian. www.theguardian.com/uk

www.pewresearch.org .Pew Research Center

http://curia. .General Court of the European Union, Press Release ./europa.eu

Zack Beauchamp. May 14, 2018. How does the world feel about Israel/Palestine?. https://www.vox.com

EU Poll. www.politico.eu

https://www.dw.com/en

تم بتوفيق الله

View publication stats